الزناتيون
أمراء الحرب

الزناتيون امراء الحرب

عبداللطيف جغيمة

المقدمة

تعد قبيلة زناتة من القبائل الامازيغية الكبرى وقد وصفها ابن خلدون بالشعوب التي فاقت تكوين القبيلة هو أوسع وحدة في التقسيم القبلي وسمي كذلك لتشعب القبائل منه والتي كانت لها مساحة انتشار واسع ابتدأ من المغرب الأدنى ليبيا وانتهاء بالمغرب الأقصى , وقد خصص المغرب الاوسط كوطن لها عاصمته تيهرت مما جعل دورها بالأحداث السياسية دور كبير وفعال لاسيما موقفها من الصراع الأموي الفارسي إذ تناغمت تطلعاتها

السياسية مع توجهات الأمويين في المنطقة مما جعلها ندا عنيدا لتطلعات الفاطميين

فعندما يذكر ابن خلدون القبيلة او الشعب فهو يقصد اهل القيادة والامارة منهم فقد قسم الزناتين الي ثلاث طبقات من حيث قيادة عصبية الزناتين حسب المراحل التاريخية فاهل الطبقة الاولى من مغراوة وبني يفرن ودورهم في الصراع الفاطمي الرستمي والفاطمي الاموي وخصص الطبقة الثانية الي بني ومانوا وبني يلمي ودورهم في ارساء دولة الموحدين بينما خصص الطبقة الثالثة لبني توجين وبني مرين وبني عبدالواد واوخر امارتهم وملكهم قبل تلاشي امرهم بدخول الاتراك الي شمال افريقيا

اضطلعت ب

السلطة والمعارضة، بين المالكية والصفرية والاباضية، ويف ّسر ابن خلدون الحضور القوي لزناتة بقوة عصبيتها فيقول: في ّأن الملك إذا ذهب عن بعض الشعوب من ّأ ّمة فلا بد من عودة شعب اخر منها ما دامت لهم العصبية. والمقصود ّأنها ساهمت في كل فترة بفرع من فروعها بداية بجراوة ثم بني يفرن ومغراوة وصولا إلى فروع بني واسين مثل بنو مرين وبنو عبد الواد وبنو توجين لهذا سوف نحاول في هذا الكتاب التعريف بهذه القبائل منذ اوخر العهد البيزنطي حيث ذكرت اهم قبيلتين التي يرجح انها زناتية مثل قبائل البقواط _ الاغواط)التي ذكرت في المصادر الكلاسكية بمشاركتها في ثورة الحلف الخماسي في اوخر العهد الروماني في ثورة فيرموس وايضا قبائل الموكريت _مغراوة) التي شكلت مملكة الونشريس في العهد الوندالي والبيزنطي

وقد وجدها العرب الامويين تحت قيادة صولات ابن وزمار المغراوي والتي تعد اطول مملكة معمرة في تاريخ شمال افريقيا

اخبرنا ابن خلدون عن أولية زناتة وطبقاتها

فقال انها من أولية البربر اي الامازيغ منذ احقاب لا يعلم مبدأها الا الله ((فأما أولية هذا الجيل [زناتة] بإفريقية، والمغرب؛ فهي مساوقة لأولية البربر؛ منذ أحقاب متطاولة؛ لا يعلم مبدأها إلا الله تعالى... وملك الإفرنجة بها يومئذ جرجير؛ فظاهره زناتة، والبربر على شأنه أي زحمته في ملكه وسلطته وهنا يشرح ابن خلدون ان زناتة كانت من القوة ما كان يخشاه البيزنطين وانهم استقلوا عن جرجير بملك يخصهم ولهم و يستعمل ابن خلدون كلمة زناتة بأسلوب يوحي أنها تقابل كلمة أمازيغ واما الزناتين فهم ابناء يحي ضري ولهم اخوة حسب ابن خلدون زناتة - بني واسين- زوارة -زواغة -مكناسة اما في المقدمة يقول: ((وهؤلاء هم العرب؛ وفي معناهم ظعون البربر، وزناتة بالمغرب، والأكراد، والتركمان، والترك بالمشرق) وهنا يوحي لنا ابن خلدون ان زناته وحدها تضاهي العرب في جزيرتهم والاكراد والتركمان والترك من ناحية الكثافة والغلبة

يقول ايضا : ((وهم لهذا العهد آخذون من شعائر العرب: في سكنى الخيام، واتخاذ الإبل، وركوب

الخيل، والتغلب في الأرض، وإيلاف الرحلتين، وتخطف الناس من العمران، والإباية عن الانقياد للنصفة.

وشعارهم بين البربر اللغة التي يتراطنون بها؛ وهي مشتهرة بنوعها؛ عن سائر رطانة البربر)) في هذا المقطع يخبرنا ابن خلدون ان زناتة من لديها من

البداوة في وإيلاف الرحلتين والتحضر خطف الناس من العمران اي انها اسرع الناس في التحضر وبناء القرى والمدن وهي صعبة المراس والانقيادة ولهجتها مختلفة عن لهجات باقي الامازيغ لتوغلها في القفار عن باقي الشعوب الاخرى التي كانت متفتحة على الشعوب الوافدة على شمال افريقيا من فنيقين ورومان وغيرهم

حدد ابن خلدون مواطن زناتة ضمن ما يعرف بالمغرب الأوسط؛ لأنه منسوب إليها، ومعروف بها. ومع هذا فقبائل زناتة متواجدة في أقطار المغرب كلها. على أن جمهورهم يتواجد في المناطق التي تنبت فيها النخيل؛

ما بين غدامس، والسوس الأقصى. كما يتواجد ـ أيضا ـ بتلول إفريقية، وطرابلس، وجبل أوراس. ((ومواطنهم في سائر مواطن البربر؛ بإفريقية، والمغرب... والأكثر منهم بالمغرب الأوسط؛ حتى أنه ينسب إليهم، ويعرف بهم؛ فيقال: وطن زناتة. ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى. وهم ـ لهذا لعهد ـ أهل دول، وملك؛ بالمغربين. وكانت لهم

فيه دول أخرى في القديم

كانت البداية من حيث الظهور والتأثير لمغراوة وبنو يفرن، ومعهم مديونة، ومغيلة، وكومية، ومطغرة، ومطماطة. ثم جاء من بعدهم بني ومانو وبني يلومي، ومن بعدهم لبني عبد الواد وبني توجين ؛وبني مرين وبني منديل من الطبة الثانية لمغراوة وهم من بني بادين ،وقد حدد الإدريسي أهم فروع زناتة التي استوطنت المنطقة الواقعة بين تاهرت وتلمسان، مثل بنو مرين ووماني وومانو وانجاسة، وغمرة، ويلومان، وتوجين، و وَرْشفان، ومغراوة، وبنو

راشد5 .هذه القبائل كانت تمتد جغرافيا من ن قصى كانت تشاركها قبائل نهر شلف إلى ما بعد تلمسان؛ بل إلى المحيط، وفي المغرب اوربة.اخرى مثل برغواطة، ومصمودة، و وفي محيط تاهرت في القرن الخامس هجري، استوطنت زناتة ومكناسة ومطماطة شمال المدينة كما وجدت لواتة وهوارة في جنوبها، وفي غربها زواغة، وحصن لقبيلة برقجانة في شرقها اما تلمسان فهي المركز الرئيسي لقبائل زناتة فكانت قبائل بنو توجين تمتد اراضيهم مابين قلعة سعيدة في الغرب والمدية في
الشرق، كما كانت لهم بعض القلاع منها: قلعة ابن سلامة، ومنداس، ووانشريس، وبنو ومانو كانو من ٱشد بطون زناتة شدة، وكانت تمتد من ٱسفل شلف إلى نواحي وهران. وا ما مطماطة فكان تواجدهم بتلول منداس عند جبل وانشريس وجبل كزول من نواحي تاهرت. ومغيلة عند مصب شلف في البحر من ضواحي مازونة. وقبيلة كومية موطنها لجهة البحر من
ناحية ٱرشكول وتلمسان. وكانت معظم القبائل التي استوطنت جبل وانشريس من زناتة، منها مكناسة ومطماطة، وبنو مليلت، وبنو وارتجان، ويصلاتن، ومطغرة. بالإضافة إلى فروع محدودة
من كتامة وزوارة،، وهوارة
الحقيقة اذا تكلمنا عن الطبقة الاولى من زناتة في الجزء الاول لم ننوه على دور الطبقة الثانية من زناتة وتحالفها ضد الطبقة الاولى مغراوة وبني يفرن في القرن العاشر ميلادي وما لحقهم من تنكيل وتهجير لكن يظهر بني توجين الزناتين من الطبقة الثانية كحالفاء لصنهاجين في صراع بني زيري مع الحمادين

ففي سنة 1017م ضمن باديس ابن المنصور النصر على حماد بن بلكين بجيش بني توجين واميرهم عطية بن دالفتن

وما نراه ان عداء بني توجين ومغراوة قديم بسبب قوة مغراوة ومحاولتها الكثيرة بالسيطرة على عصبيات زناتة بالقوة تارة والتحالف تارة فحروب زناتي مغراوة وبني يفرن على زعامة شعوب زناتة كثيرة مما جعل بعض بطونها ناقمة ومتحالفة مع اعدائها للحفاظ على اراضيها ومكتسبتها

ومع تحالف بني توجين مع باديس لبن المنصور ومعهم رياح وزغبة واللحاق بحماد ابن بلكين الي المسيلة والزاب ظهر تحالف جديد مع بلكين ومعه الاثبج انضمام مغراوة واغمرت لهم

فما كان من بني توجين الا محالفة عدي من الهلالين خوفا من مغراوة وقد تحالفوا على قطع السابلة فأرسل المنصور جيشا بقيادة ولده الناصر امسك فيها امراء عدي وبني توجين وقائدهم التوجني مناد ابن عبدالله وفك تحالفهم

بعد اضمحلال قوة زناتة الطبقة الاولى مغراوة وبني يفرن وجد بني يلومي وبني ومانوا الساحة فارغة لتسلم السلطة السياسة على عصبية زناتة وبحكم لجوار اخذ الصراع يحتدم بينهم يستعينون به على انفسهم ب بني واسين وبني توجين وبني عبد الواد وبني مرين وكأن قدر زناتة سطر ليكون لحروب والفناء لكنها تحيا من جديد كما يقول ابن خلدون كلما بدت امة خلفتها ام ومع استحالة الإحاطة بجميع فروع وبطون زناتة؛ إذ تعترف المصادر بعجزها عن ذلك، منه قول ابن خلدون وهو يعدد بعض فروع مغراوة وغيرهم ممن لم يحضرني أسماؤهم

وبالعودة إلى المصادر، يعتبر ابن حوقل الذي وضع كتابه أول من فصل في تعداد القبائل الزناتية، وخصص لها عنوانا في كتابه، سماه: من قبائل البربر الخارجة عن صلب زناتة فيه 142فرعا، وهو يرى أنه لم يصل إلى علم الكثير من قبائلهم، والسبب أن العلماء ب أنسابهم وأخبارهم وآثارهم هلكوا رغم ان شعوب زناتة كثيرة وقبائلها متشعبة كما يقول ابن خلدون الا اننا اخترنا منها القبائل التي كانت لها صولات وجولات وصراعات مع نظيرتها الاخرى من القبائل الامازيغية فاذا كان ابن خلدون قسما الزناتين على طبقتين اختار في الطبقة مغراوة وبني يفرن والطبقة الثانية بني ومانوا وبني يلومي ومعهم بني مرين وبني عبدالواد بما كان لهم من الملك نستطيع ان نقسمها الي ثلاث بقات حسب السياق التاريخي والزمني

المجال الجغرافي

تتعددت المصادر التي تفيد اتساع المجال لهذه القبيلة، وأن بلاد المغرب كله مجالا لزناتة، وأن بلادهم واسعة يجاورهم من جهة إفريقية بنو زغبة من بني هلال، ومن جهة المغرب بلاد مسوفة من صنهاجة. وهو ما عبر عنه ابن خلدون قائلا ومواطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب يعتبر جبل أوراس معقلا من معاقل زناتة ممثلا في قبيلة جراوة، بالإضافة إلى قبائل من

هوارة، وتنتشر العديد من قبائل زناتة في خط افتراضي يربط بين أوراس شمالا إلى وارجلان

جنوبا، والعديد من تلك القبائل هي فروع لقبيلة مغراوة الزناتية، ففي منطقة الزاب بطون من بني

سنجاس ومعهم بطون أخرى من بني ريغة، وهم الذين أسسوا قصورا عرفت باسمهم وكان
بعضها على المذهب الإباضي، فجاء ذكر منطقتهم في المصادر الاباضية باسم وادي ريغ تارة وكانت بعض فروع بنو خزر من مغراوة موجودة بالقرب من بسكرة ووارجلان
كانت البداية من حيث الظهورلمغراوة وبنو يفرن، الطبقة الاولى من زناتة ومعهم حلفائهم مديونة، ومغيلة، وكومية، ومطغرة، ومطماطة ثم جاء من بعدهم بني ومانو وبني يلومي، ومن بعدهم لبني عبد الواد وبني توجين زناتة وهذا ما يوحي ان زناتة انقسمت بين زنانة السلطة المهادنة للفاطمين وزناتة المعارضة ومن اهم فروع زناتة التي
استوطنت المنطقة الواقعة بين خط الشلف تاهرت وتلمسان، مثل بنو مرين ووماني وومانو وانجاسة، وغمرة، ويلومان، وتوجين، و وَ رْشفان، ومغراوة، وبنو راشد اما قبائل بنو توجين تمتد اراضيهم مابين قلعة سعيدة في الغرب والمدية في الشرق، كما كانت لهم بعض القلاع منها: قلعة ابن سلامة، ومنداس، ووانشريس، وبنو ومانو من أسفل شلف إلى نواحي وهران يمكن الحديث عن أطول خط سيطرت عليه
زناتة، وهو خط جبال الاطلس وسفوحه الممتد من جبل نفوسة جنوب طرابلس شرقا حتى جبال
الاطلسي غربا، وهو ساحل المحيط الذي عبر عنه ابن خلدون ببلاد النخيل ما بين غدامس.والسوس الاقصى كما انتشرت زناتة في المغرب التنس، والذي يمثل الحد الفاصل مع صنهاجة، وهنا نجد زناتة تستوطن جميع واحات

المغرب الاوسط، في منطقة الزاب وفي معظم الواحات الصحراوية سواء الشرقية مثل وارجلان، وُاريغ، والوسطى كبلاد ْمصاب ْميزاب، والغربية مثل واحات توات وتيكورارين تيميمون وحول المسيلة استوطنت قبائل بنو برزال وزنداج، معهم هوارة، وسدراتة، ومزاتة قبل ان تشاركهم القبائل الهلالية من رياح المجالات

إن اتساع الرقعة الجغرافية لزناتة وكثرة بطونها واختلافها بين الحل والترحال،عليها صنع قبلية جامعة، ومنعها عن الاستعلاء على جميع العصبيات، فكان حكمهم ناقصا

موليين تارة ومعارضين تارة اخرى حسب التعبير الخلدوني، وجعلها تدين بالطاعة لامواين تارة العبيديين تارة ُاخرى ولأن زناتة كانت من أشد قبائل البربر مراسا وأنفة تميل بطبيعتها البدوية إلى الإستقلال فكانت دائما

تثور على السلطة الشرعبية إذا ما أساء ممثلو السلطة معاملتها فقامت زناتة بالثوارت المتعددة في بلاد المغرب

متمثلة في ثورتها الكبرى التي قادتها زناتة ضد الخلافة الأموية بِل استمرت في ثورتها على الخلافة العباسية، حتى

قامت دولة خارجية وعلوية مستقلة، بأرض المغرب إنضمت لها زناتة وساندت

مذبهم، ووقفت إلى جانب الأدارسة، لما كان لهم من أهداف إستقلالية، وفي غضون حكم الإدارسة أصبحت

لزناتة السيطرة على المغرب الأوسط، بسبب وجود أقوى البطون الزناتية فيه فقد إتخذت زناتة موقفا معاديا

للفاطميين بسبب العداء المذبي في الدرجة الأولى ، وبسبب الخوف على إستقلالها بحكم سيطرتها على المغرب
الأوسط، وكان الصراع بينهما بسبب قوة الروابط بين زناتة وأموي في الأندلس

اما توزعهم في الاقطار المغاربية
يشير ابن خلدون سنة1405م في حديثه عن توزع القبائل الزناتية، إلى انتشارها الواسع فيذكر مواطنهم الموجودة في سائر مواطن البربر بإفريقية و المغرب،
لكنه يربط وبكل وضوح بين زناتة و المغرب االوسط، الذي كان ديار لها، فجمهورهم به حتى أنه ينسب إليهم، و يعرف بهم فيقال المغرب االوسط وطن زناتة، فالمغرب االوسط عنده عبارة على المواطن التي كانت تستقر فيها القبائل الزناتية، و هو الممتد من وادي ملوية غربا إلى واد الشلف و الزاب شرقا، ومن ساحل شرشال و وهران شماال إلى إقليم تاهرت جنوبا مبينا أن زناتة في ذلك الوقت من أعظم قبائل البربر وأكثرها جمعا و بطونا حيث كانت الكثرة و الرئاسة في زناتة قبل الاسلام لجراو ة، ثم لمغراوة وبني يفرن، و خالل حديثه عن انتقال الملك داخل االلة
من جيل إلى جيل، يصف مغراوة بالملك الاول، وأنهم أوسع بطون زناتة وأهل البأس ولمغراوة شعوب وبطون كثيرة مثل بني يلنت و بني زنداك و بني وراق و ورتزمير و بني أبي سعيد و بني ورسيفان و لغواط و بني ريغة، و غيرهم. و لقد كان لبطون مغراو ة انتشار واسع وفي بدوهم ملك كبير أدركهم

عليه الاسلام ثم ينتقل مباشرة إلى الملك الذي أتى أيضا لبني يفر ن، و الذين كان منهم بإفريقية وجبل أوراس، والمغرب الاوسط بطونا وشعوبا. لاسيما بنواحي تلمسان و بينها وبين تاهرت كان رئيسهم خلال فترة انتقال الخلافة من بني أمية إلى بني العباس /750م أبي قرة اليفرني وهم اهل الطبقة الاولى والملك في زناتة

الطبقة الاولى من زناتة

قبيلة جراوة

يخيل للبعض ان جراوة قبيلة زناتية كمثلتها من القبائل الزناتية لكنها في الحقيقة جراوة هي ام هذه القبائل وهي كلها مجتمعة وسيدة البتر وقائدتهم ايام التوسع الاموي وقد ورد عند ابن حزم ان الملكة ديهيا الملقبة بالكاهمة في المصادر العربية حكمتهم 35سنة لكن الغريب ان هذه القبيلة تلاشى ذكرها بعد وفاة ملكتها ولم يعد لها وجود فقامت على انقاضها امارة مغراوة التي حكمت قرن من الزمان بعد سقوط حكم الامويين والتي دخلت في صراع مع اختها بني يفرن في حكم عصبية الزناتين وهنا نطرح عدة اسئلة
خاصة ان مملكة جراوة في الاوراس حلت مكان مملكة الاوراس التي يقود يبداس سنة 535م والفارق الزمني بين هذه المملكة وولدت ملكة الاوراس ديهيا الملقبة بالكاهنة ليس كبير اذا احتسبا سنها الذي تجاوز القرن عند مقتلها 668م اي انها ولدت حوالي سنة 585م

هل ورثت ديهيا هذه المملكة التي ضلت مستقلة في عهد البزنطين بجانب مملكة الونشريس المغراوية التي وجد عليها الامويين صولات بن ورمار ملك عليها الجدار في تيهرت والتي عرفت في العصر الوسيط بعاصمة الزناتين وهي ارض لبني يفرن الزناتين واين ملكها اما ان تحالفها مع جرواة اهمل ذكر ملوكها ومع هذا حتى مغراوة كانت تحت لواء جراوة لانها حكمت جميع البتر ام ان تحالف المغراوين مع الامويين ضد الفاطمين جعل المؤرخين العرب يكشفون بعض تاريخهم هل كان دور جراوة في

قيادة القبائل الجمالة في المقاومة ضدالبزنطين وهذا ما اهملته النصوص العربية في حق تاريخها القديم لكن النصوص اللاتنية اعطتنا بعض الملامح عن المقاومةالتي قاتدتها القبائل الجمالة على البزنطين منها انتالاس قائد لواته ويرنا قائد الجمالين وهي
قبائل صحراوية متنقلة تعيش حياة البداوة تحت قيادة أميرها يارنا و الذي كان في نفس الوقت خادم للإله غرزيل الذي كان يحمله معه في حروبه فوق جمل كما كانت تفعل ملكة الاوراس ديهيا المشهورة أن هذه القبائل كانت مصدر متاعب للاحتلال الروماني منذ نهاية القرن الثالث. وهذا ما يسفر تشابه الحروب والضعن والعبادة
ان تشابه حرب يارنا بالملكة الاوراسية ديهيا ليس محضر صدفة إذا كانت المصادر العربية تبرزها أثناء صراعها مع حسان إبن النعمان تحمل تمثالا ضخما من الخشب على ظهر أحد ألجمال، فإن هذه الإشارة من شأنها أن تبرز إستمرار الطقوس

الوثنية جنبا إلى خنب مع الديانة المسيحية - أليست هي نفس الطقوس التي مارسها الأمير

يارنا Ierna عندما كان يحمل تمثال إلاله غرزيل Gurzil على ظهر جمل إلى أرض المعركة والزمن الذي يفصل بينهما هو قرنين من الزمن وهذا ما يعزز ان ديهيا ورثت زعامة قبائل زناتة وطقوس الحكم والعبادة من اجدادها

بـطـون قـبـيـلـة زنـاتـة حسـب ابـن خلـدون

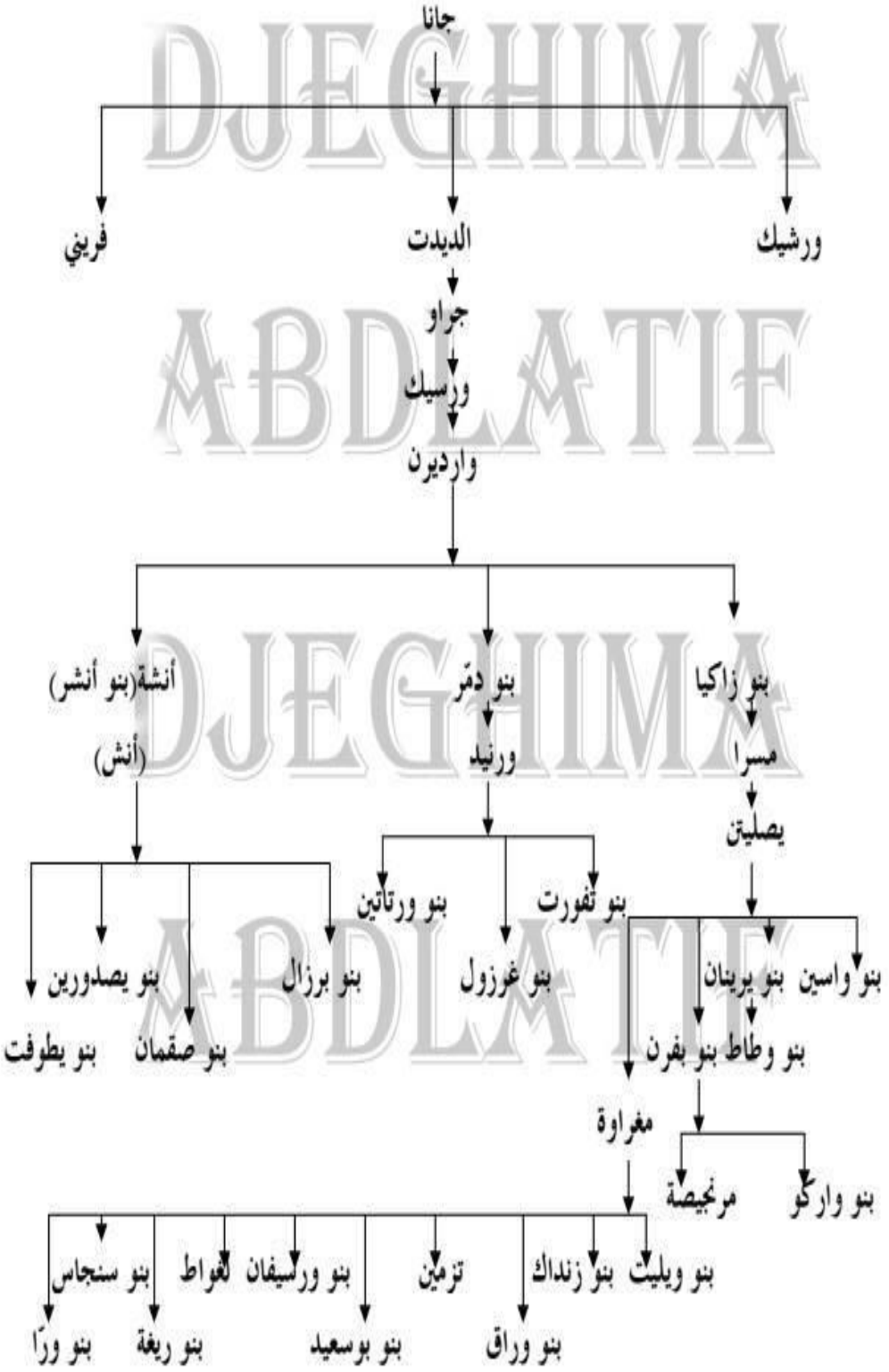

مقاومة جراوة بقيادة الملكة ديهيا

بنت تابنة والمشهورة بحكيمةالامازيغ ولدت في سنة 585م بجبل الاوراس واتفق جل المؤرخين ان هذا الجبل هو الشليا نظرا لقربه من تخوم الصحراء والسهول والهضاب التي هي مرتع القبائل البدوية نشاءت ملكة الامازيغ في بيئة قبليةتحرم على النساء تولي زمام الامور لكنها عرفت بالقوة والدهاء من ما مكنها من حكم قبيلة قوية كانت تخضع لها كل عصبيات زناته لقد جاءت جل المصادر ان ديهيا حكمت الامازيغ استقواء بابنائها الثلاثة الذي اختلف في نسب احدهم انه من اصل يوناني فكيف ذلك ولم نجد اي مصدر يدل احتكاك القبائل الزناتية مع البزنطين بل نقل لنا المؤرخون ان امازيغ الاوراس كانوا في ثورة دائمة مع الوندال والبزنطين من بعدهم ان طبيعة حكم ديهيا والصراع الدائم على زعمة قبائل زناته يوحي لنا انها ورثت حكم وملك الاوراس من ابوهالانه لم يذكر اسم زوجها ولا ابنه الذي تولت الحكم بدل عنه وما ساعدها في ذلك معرفتها بعلم التنجيم فيما يرويه الإخباريون العرب " بنون ثلاثة ورثوا رئاسة قومهم عن سلفهم، وربوا في حجرها،فاستبدت عليهم واعتزت على قومها بهم، ولما كان لها من الكهانة، فانتهت إليها رئاستهم ووقفوا عند إشارتها"

ان طبيعة الاوراس الوعرة وفرت لها الملجأ الآمن، والمرعى الوفير لقطعان ماشيتها، التي تعد أهم مصادر ثرواتها ، وأكبر مورد لاقتصادها فقد احتفظت هذه القبائل بالاستقلال في الجبال بعيدا عن النفوذ الروماني الوندالي والبزنطتي مما جعلها متقوعة على نفسها محافظة على خصوصيتها الاثنية فالطبيعة

الثائرة للامازيغ خاصة منهم البدو جعلت من المستعمر انشاء خطوط الليمس والحصون الدفاعية لتكون في منئ عن هجومات هذه القبائل التي شكلت ممالك محلية خاضعة للحكم المحلي

فمملكة يبداس في الاوراس دليل عن انها مملكة وراثية توالى عليها الحكام الي ان الت الى ديهيا وهي بدورها ورثت عداء البزنطين ومن ما لاشك فيه انها خاضت هجومات على حصون الروم قبل قدوم العرب

ان الممتبع للاحداث التاريخية التي وقعت بين الامازيغ والعرب يرى تضارب في المصادر فكيف لملكة تحكم بيد من حديد كل قبائل زناته «جميع من بأفريقيا من الرومان منها خائفون وجميع الأمازيغ لها مطيعون» ابن عذري ترى حروب ضارية بين الامازيغ والروم والعرب دون ان تحرك ساكنامع ان اول الحروب خضتها زناته بقيادة صولات بن زمار كبير مغراوة الذي يرجح انه اسلم على على يد عثمان مما يوحي ان القبائل الزناتية سبق لها ان احتكت بالعرب فكانت على دراية بمساعي المسلمين لكنها اتخذت الحياد لترى ما تنتجه هذه الحرب بين الروم والعرب لكنها ضلت بعيدة عن مجرايات الاحداث لغاية سقوط مملكة اكسل حيث اصبح الخطر يتهددهاواسنفذ الامازيغ كل اشكال المقاومة فبرزت ديهيا في الساحة بعدما ضعفت كل القوى المحيطة بها من بزنطين واعداءها التقليدين من قبائل الامازيغ افكانت على علم بكل صغيرة وكبيرةوما كان ينويه حسان ابن النعمان لمهاجمتها عندما سئل عن اخر ملوك البربر فاءخبروه انه يوجد ملكة في الاوراس يقال لها الكاهنة وكل البربر لها مطيعون وهذا دليل ان الملكة كانت تبث العيون وتتابع حركات حسان ابن النعمان بكل دقة مما دفعها الي النزول من جبلها وتهديم مدينة بغاي في سنة

692م وهذا يوحي ان ديهيا نزلت من جبلها قبل معركة وادنيني بزمن فهدمت اسوارها وطردت اعداء الامس منها البزنطين الذين ذهبوا يشتكون لحسان ما فعلته بهم لهذا طرح سؤله عنها وممكن ان تكون قد اتخذتها عاصمة لها لكن المصادر ارخت على النحو التالي =

ما إن سمعت بتقدم جيش حسان حتى بادرت بتحرير مدينة خنشلة مسكولا من الإحتلال البزنطي وطردت منها الروم لكي لا ينقلبوا عليها لانها لمست منهم الغدر او لانها كانت تكن لهم الكره وقد فر اغلبهم الى حسان يطلبون الامان منها ثم هدمت حصونها لكي لا يحتمي بها جيش حسان كان خط سير حسان بجيشه من القيروان بجانب واد دفكا ومروره بجانب تبسة الي وصل الي سهل مسكانة فقد كان مسير حسان بطيئ مما يرجح ان وقتها كان صيفا وكان يلتمس الماء في مسيره كما اخبرنا ابن عذري

بدءت المنوشات الاولى في سهل مسكانة بين ابن ديهيا وجيش حسان لئرهاقه فقتل ابنها فسميا المكان بسمه اميس لكاهنة وهو ابن الكاهنة بعد هذا الانتصار الاولي لحسان اتجه حسان الي واد نيني لملاقة ديهيا لكنه لا يعرف طبيعة هذه الملكة واسلوبها في الحروب لان العرب عهدوا نمط حروب الحصون لدى حضر الامازيغ والبزنطين

اختارت ديهيا مكان المعركة بعناية كبيرة فهو سهل مفتوح محيط بسلسلة جبيلة تضمن لها وصول الامداد من ناحية

الشليا ومثلت سلسلة جبال بوتخمة الحصن الدفاعي الطبيعي يضمن لها حماية جيشها من الاطراف وهذا يدل ان الملكة لها استراتجية حربية وانها خاضت حروب قبل هذه الحادثة

فعسكر حسان في اعلى الوادي بينما ديهيا اسفله بدءت المعركة امام انظار وذهول حسان الذي لم يرى سوى جيش يذبح دون ان يحرك ساكنا والقبائل البدوية تحيط بجيش حسان من كل جانب هزم شر هزيمة فاءمر جيشه بالانسحاب فكانت مقتلة ليس لها نظير ففر من فر مع حسان واسر خيرة قادته بمن فيهم خالد بن يزيد فتبعت جيش حسان بن النعمان إلما وراء تونس لم تخرب القيروان، ولم تقتل المسالمين المتواجدين بها أو تقوم بالتنكيل بهم ثأرا وانتقاما ، بل عادت برجالها الي الأوراس، مما يعني هذا أن ثورتها كانت محلية وتستهدف من ورائها طرد العرب من بلادها إلى خارج أفريقية

لم يتوقع حسان ان تكون المواجهة مفتوحة على الطرفين لانه عهد حروب الروم والحضر من الامازيغ من خلف القلاع لكن تشابه بدواة الامازيغ بالعرب جعلها حرب جد متكافئة لكن جيش حسان المؤلف من الموالي من جميع الاقطار جعله يتقهرقر ويدخل في فوضة عارمة لان معظهم لم يختبر حروب البدوا التي تعتمد اساسا على خفة الفرسان

انتهت المعركة بين الطرفين اسر ثمانون من خيرة القادة حسب ما ورد لكن العدد تم تصغيره للاسباب لا نعرفها فكيف لمعركة حامية الوطيس يقتل فيها الالف سميت بمعركة البلاء ان يؤسر فيها هذا العدد الضئيل وكيف تسرح الملكة الامازيغية جميع الاسرى سوى خالد بن يزيد الذي تبنته

لقد كان تبني ديهيا لخالد بن يزيد العبسي القشة التي قسمت ظهر البعير الذي تبنته رضاعة ووراثة، ويبدو" أن الإحسان إلى الأسرى - كما يقول الدكتور علي محمد الصلابي- كان من تقاليدالامازيغ العريقة، حيث إنهم دأبوا على الإحسان إلى الأسرى في معاركهم السابقة، فكيف لاتحسن إليهم ديهيا بعد معركة نيني وقد يكون لتقرب خالد بن يزيد منها أثر كبير على إحسانها هذا، فمن المحتمل جدا أن خالدا بذل جهوده بعد أن أصبح أسيرا عند ها ظل يزيد بين ظهرانيها وهو يراقب كل التطورات التي كانت تجري داخل معسكر ديهيا ، فهي لم تكن بذاك القدر من الغباء لتغض الطرف عن تصرفات خالد المشبوهة، والتي تتمثل في تقديم الاخبار لحسان بن النعمان عبر الضيوف الوافدين عليه ؛بل كانت تطلق رسائل تحذرية للعرب بتصرفاتها ونحن نعلم أن سخط الروم عليها ازداد مع تخريبها المزارع وهدم الحصون ومالقيه اليهود، على يديها جعل خالد بن يزيد يقول لحسان:" إن البربر متفرقون لا رأي لهم ولا نظام عندهم...فاطو المراحل وجد في السير

مضت ديهيا في حكمها خمسة سنوات كما جاء في الصادر لكن التواريخ تخبرنا عكس ذلك فديهيا ولدت في 585م وتولت حكم شمال افريقيا سنة692م أي عمرها 107سنة ."

وتوفيت في سنة 702م على ما يبدوا ان حكم ديهيا دام عشرة سنوات تخللتها حروب كثيرة لم يروي منها الروات سوى بديتها ونهايتها لكن النصوص اغفلتها على ما كل حال عمدت الملكة ديهيا الي حرق مزارع البزنطين لتنتقم من ما فعلوه بالامازيغ سابقا لكن اضطهادها ليهود لا تفسير له مع ان المصادر تضاربت في دينتها أكانت يهودية ام وثنية فقد رجح انها وثنية لان الديانة اليهوية

كانت محصورة بين التجار اليهود في المدن الرومانية والطوق والحصار الذي فرض على تحركات ومعابد اليهود بملاركة الكنيسة الكثولكية

لقد اعطي الروات العرب شخصية ديهيا نوعا من الاسطورة

ان سياسة الأرض المحروقة التي انتهجتها الملكة الامازيغية ما كانت سوى سياسة طرد جميع الغزات الذين لا ينتمون لهذه الارض ؛ اما في ما جاء انها كانت تسعى جاهدة إلى منع العرب الفاتحين من احتلال أفريقيا اعتقادا منها بأن المسلمين لم يقدموا إليها إلا من أجل جمع الغنائم والذهب والفضة والبحث عن المعدن النفيس،ماهي سوى اخطاء تاريخية اردوا بها طمس الدور الكبير الذي لعبته ديهيا في تحطيم الغرور البزنطي ان الذكاء الذي تميزت به ديهيا لا يجعلها تخطئ اخطاء جسيمة مثل هذه وهي المرءة التي خبرت السياسة والحرب

لكل بطل نهاية

في اخر معاركها والتي غلفها ايضا الجانب الاسطوري يوحي لنا الروات ان العرب انتصروا عليها بعدما استئمنت على ابنائها عندهم

ناثرة شعرها تضرب صدرها وتقول ويلكم معشر البربر ذهب ملكم في ما ياءكله الناس

تنوصل حساناً فكسر الخبزة وقرأ الكتاب الذي كتب إليه خالد فوجده قد أفسدته النار فقال له حسان: "ارجع إليه" فقال الرجل: "إن المرأة كاهنة: لا يخفى عليها شيء من هذا" فرحل حسان بجنوده إليه وبلغ الكاهنة خبره فرحلت من جبل

أوراس في خلق عظيم ورحل إليها حسان فلما كان في الليل قالت لبنيها: "إني مقتولة" وأعلمتهم أن رأسها مقطوع موضوعاً بين يدي ملك العرب
تجسيد اسطوري لا يمد الي الواقع في شئ
هكذا انتهت مقاومة ديهيا وخوضها اخر معاركها في ثليجان ان طعنت نفسها لكي لا تئسر فقطع رئسها الشامخ ورمي جسدها العطر في بئر العاتر
قول الباحثة في تراث المرأة القديم نضار الأندلسي " إن استراتيجية الكاهنة في التَّخطيط للحروب دحضت كثيرا من المزاعم، التي كانت ولا تزال تنعت ساكنة شمال إفريقيا بالسلبية تُجاه ما عرفته المنطقة من أحداث سياسية، وأنها استسلمت لقدرها دون مقاومة أو مواجهة".

وتضيف الأندلسي مقدمة شهادة في حق هذه الملكة "إذا ما كان في وُسعنا أن نصف مسار الكاهنة الحَربي في صراعها مع الفاتحين، فإننا نقول إنها ملكة وفي الوقت نفسه تخطط للمعارك وتنفذ استراتيجيتها وتتولى القيادة العسكرية، ويبدو أنها دافعت حتى النفس الأخير عن وطنها بالحديد والنار، وفرضت حُكمها بالقوة جعلتها تتمتع بهيبة، وانتهى بها الحال إلى إحراق كل الموارد الطبيعية التي كانت مطمع العرب، لكن قَتلها شكَّل هزيمة منكرة لأتباعها، فقُتل من قُتل وهرب من هرب".
ليقول عنها المؤرخ الثعالبي "وبعد معركة صارمة ذهبت هذه المرأة النادرة ضحية الدفاع عن حمى البلاد"، حيث اختلف المؤلفون في تحديد سنة مقتلها وتتضارب آراء المؤرخين العرب حول تاريخ مصرع الكاهنة، فيقول ابن الأثير أنها قتلت سنة 74 أو 79 هجرية أما ابن خلدون فأرخ لمقتلها سنة 74 هجرية

ويقول المؤرخ المغربي الناصري أنها ملكت على البربر 35 سنة وعاشت 127 سنة دون تحديد سنة مقتلها

بنـو يفرن

بنو يفرن من أهم فروع قبيلة زناتة البترية ،فقد ذكر ابن حزم الأندلسي أن بني يفرن ينتسبون إلى يفرن بنو يصلتين بن مصر بن زاكيا بن ورسيك بن الديريت بن شانا وهو جانا أوزانا الذي نسبت إليه قبيلة زناتة وينقسم بنو يفرن بدورهم إلى بطون وأفخاذ عدة أشهرها: بنو واركوا ومرنجيصة وقد استقر بنو يفرن في مناطق عدة من بلاد المغرب فنزل قسم منهم في المنطقة الممتدة من غرب طرابلس حتى افريقية وتعرف في المصادر العربية بوطن زناتة ويشير ابن خلدون إلى منازلهم في هذه المنطقة بقوله: "وأما أفريقية كلها إلى طرابلس فبسائط فتح، كانت ديار النفراوة وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر واستقر بنـو واركوا ومرنجيصة من بني يفرن في بلاد الجريدوجبال الاوراس، كما استقرت طائفة من بني يفرن في منطقة الزاب ونزلوا بواحة ورقلة أو ورجلان أما القسم الأعظم من بني يفرن فقد استقروا جنبا إلى جنب مع بقية قبائل زناتة في جنوبي وهران وتلمسان حتى جبل بني راشد من بلاد المغرب الأوسط وجاوروا قبائل مغراوة ومغيلة ومديونة وجراوة بعد سقوط مقاومتها كما استوطن قسم منهم في المغرب الأقصى وبالتحديد في منطقة سلا وقد أقام بنو يفرن في مدينة سلا إمارة لهم كان لها شأن عظيم في بسط سيادة قبيلة يفرن في مناطق

المغرب الأقصى نظرا لالضطرابات الداخلية التي شهدتها بلاد المغرب بعد انهيار الدولة الرستمية التي شيدتها قبيلة بني يفرن الزناتية وحروب الزناتين فيما بينهم لتزعم العصبية وملاحقة الفاطميين لفلول الزناتين في المغرب الاوسط فتح باب لهجرة الخليفة الحكم المستنصر الذي استجار بهم بما عرف عنهم من شجاعة يعد مشاركتهم في حرب المروانيين ضد الفاطميين في العدوة الجنوبية، وكان بنو يفرن أكثر عدادا بين الزناتيين حين انزحوا إلى المغرب الاقصى بعد مقتل يعلى بن محمد

على يد جوهر الصقلي، وسقوط إمارته تحت قيادة أحد أبناء أبي قرة بن دوناس بن محمد فاستقبله الخليفة الناصر وحظي عنده بالتكريم والتجلة، كما في قول ابن عذاري: "ورجع القائد المذكور إلى قرطبة ومعه ولد ابن قرة، ابن عم يعلى بن محمد المتقدم الذكر، المقدم بعده في قومه بني يفرن، فبولغ في إكرامه"

، ويشير ابن خلدون أن بين الفترة التي قضى فيها يعلى بن محمد على يد جوهر الصقلي، وقيام ابنه يدو بن يعلى

غادرت جموع غفيرة من بني يفرن أرض العدوة المغربية متوجهة نحو الاندلس ، وبالرغم من الظروف الحرجة ظل تيار

الهجرة متواصال ولم يتوقف حتى خلال فترة عهد المنصور بن أبي عامر الذي تبنى سياسة التوازنات بين القبائل على نحو ماسبق. لم يكن سقوط يعلى بن محمد أمرا هينا بالنسبة لبني يفرن المهاجرين إذ يحتمل زعيما روحيا يلهب صدور أتباعه بروح الاقدام والاستشهاد فضلا عن كونه زعيما عسكريا محنكا.

ومن هنا تكون شوكة بني يفرن وغيرهم من قبائل زناتة المنضوية تحت سلطتهم قد انكسرت في أعقاب الحملة
التي قام بها القائد الفاطمي جوهر الصقلي على بلاد المغرب عام 859م، مما اضطرهم إلى مغادرة المغرب الاوسط، غربا ا إلى المغرب الاقصى أو إلى العدوة الاندلسية لحلافائهم الامويين.نجح الفاطميون في إقامة إمامة شيعية إسماعيلية4

كتامة(

مع العديد من القبائل البرانسية

وصنهاجة(اللتان قدمتا لها ـ908/م، بفضل الولاءات التي تحققت لها قد أرست قواعد مساعدات التي أمكنتها من القضاء على دول المغرب التي كانت التوازنات السياسية في بلاد المغرب مثل الأغالبة والرستمن
والمدرارية ر

مغراوة

يعد المغرب الأوسط الموطن الأصلي لمغراوة وكانت هذه المنطقة تحت سيطرة قبيلة مغراوة الزناتية قبل مجيء الإسلام،عرفت فيي المصادر اللاتنية باسم المكريت فقد ذكرت امارتهم المستقلة في عهد الوندال والبيزنطين بالونشريس ازداد نفوذ زناتة بالمغرب الأوسط بقيادة مغراوة في عهد خزر بن حفص الذي

استطاع أن يمد نفوذه إلى تاهرت وبلاد القبلة وبقي في المغرب تحت نفوذ وسيطرة مغراوة حتى نهاية العهد الأموي كما حافظت مغراوة على مناطق نفوذها بالمغرب الأوسط بالتعاون مع الدولة الرستمية للوقوف بوجه خطر الدولة العباسية وبقي الحال كما هو عليه حتى سقوط الدولة الرستمية في تاهرت ذ برزت مغراوة كقوة لا يستهان بها وقفت ضد الدولة الفاطمية وظلت تقاومها لمدة ليست بالقصيرة وامتد نفوذ المغراويين في المغرب الأقصى في عهد بني خزر

المغروايين استطاعت ان تقيم كيان سياسي لها في مدينة فاس على حساب نفوذ الفاطميين

كانت مغراوة من أكثر قبائل زناتة التي مارست الثورة. ففي نهاية القرن الرابع هجري

كانت تصول وتجول في المغرب ا لاوسط وا لاقصى من فاس إلى أشير، و تُس ِّب ُ ب المتاعب للدولة الزيرية قبل الانقسام، وكان على ٍ راسهم زيري بن عطيةسنة 1000م ثم ابنه المعز بن

زيري سنة 1026م ثم ابن عمه حمامة بن زيري بن عطية سنة 1036م وهو الذي

زحف إليه القائد بن حماد إلى فاس سنة 1038م فاظهر له الطاعة. وكان منهم بنو يعلى من آل خزر، فهم الذين قتلوا زيري بن مناد الصنهاجي، وكان منهم عند تأسيس الدولة الحمادية سعيد بن خزرون وابنه فلفول وهم الذين حكموا طبنة لصالح صنهاجة، ثم استقل فلفول فكلف حماد بمواجهته

إن اتساع الرقعة الجغرافية لزناتة وكثرة بطونها واختلافها بين الحل والترحال صبع عليها التجمع في كيان سياسي خاص يجمع جميع عصبيات زناتة تحت لواء واحد طيلة الفترة الوسيطة تعيش على زعامات متفرقة وربما ثنائية، مثل بنو يفرن ومغراوة في البداية وبين بنو مرين وبنو عبد الواد في النهاية

دور الامازيغ الزناتين في اسقاط الخلافة الاموية في افريقيا

سياسة يزيد بن أبي مسلم وسياسته القمعية ضد الزناتين من بقايا جيش ديها الكاهنة الذي انظم الي حسان ابن النعمان فقام خطيبا فيهم أيها الناس اني قد رأيت أن ارسم اسم حرسي في ايديهم ليتعرف عليهم الناس كما تفعل ملوك الروم بحرسها فغضب حرسه منه فقالوا تنزلنا منزلة النصارى فتعمد اهانتهم واسقاط المكانة التي منحهم ايها موسى ابن نصير فقتلوه بعد شهر واحد من تعنيه وعينو مكانه محمد بن يزيد القرشي فكتبو الي الخليفة يزيد بن عبدالملك انا لم نخلع يدا من طاعة لكن ابي يزيدان ابي مسلم سامنا ما لايرضي الله ورسوله فقتلناه واعدنا عاملك

في عهد هشام بن عبدالملك عينت زناتة وبعض القبائل الامازيغية وفد يقودهم ميسرة المطغري ليشكوا له امر ابن الحبحاب وسياسته معهم الذي اسرف في طغيانه عليهم فطلبوا الدخول على الخليفة فسألهم وزيره الابرش عن سبب مقدمهم فأباغوه شكايتهم وما تعرضوا له على يد ابن الحبحاب في بلاد المغرب الا انهم ظلوا على باب الخليفة ولم يسمح لهم بالدخول فرجعوا إلى المغرب عازمين على الثورة انطلقت ثورة ميسرة المطغري سنة 740م التي شملت

المغرب الاوسط تجر ورائها قبائل زناتة الي اوساط ليبيا لكنه قتل وولى مكانه خالد بن حميدالزناتي الذي نجح في استدارج قوات الخلافة الاموية الي نهر الشلف فنتصر عليهم وقتل ابن الحبيب وقادة وامراء العرب واشرافهم سنة 742م فسميت معركة الاشراف بعد هذه المعركة استقل بلاد المغاربة من قبضة الامويين لكن هشام ابن عبدالملك ارسل جيش اخر يقوده كلثوم بن عياض فقتله خالد بن حميد الزناتي في معركة بقدورة قرب تيهرت فغضب الخليفة من هذا الانتصار الساحق لزناتين فأرسل والي مصر حنظلة بن صفوان وعينه على المغرب الذي استطاع ان يهزم جيش الزناتين الذي كان يقوده عبدالواحد الهواري في معركة القرن تم مبايعة ابو قرة اليفرني ليقود جيوش الزناتين والى الدورالكبير الذي لعبته قبيلة بني يفرن الزناتية في مساندة ثورات الخوارج الصفرية في المغربي الاوسط والادنى بقيادة ابي قرة اليفرني الذي تولى رئاسة صفرية زناتة

عقب وفاة خالد بن حميد الزناتي، كذلك شارك أبو قرة اليفرني إلى جانب عبد الواحد بن يزيد الهواري في حصار مدينة القيروان عام سنة 743م ومع بداية عصر العباسيين، هيأت المجال للبربر لمواصلة شن هجماتهم على العرب، فقد انتهز أبو قرة اليفرني فرصة استيلاء عبد الرحمن بن حبيب الفهري على القيروان سنة 746م وثار ابو قرة اليفرني وجموع

بني يفرن الزناتيين في تلمسان ولم يتمكن عبد الرحمن بن حبيب من القضاء على هذه الثورة إلا سنة 752م لكن هذه الهزيمة لم تحل دون استمرار الزناتيين من بني يفرن في ثوراتهم ضد العرب فتحالف عبد الملك بن أبي الجعد اليفريني احد زعماء بني يفرن مع عاصم بن جميل زعيم قبيلة ورفجومة

وقامى بمهاجمة القيروان سنة 756م وتمكنا من الاستيلاء عليها الذي أثار سخط الخوارج الاباضية بطرابلس دارت معركة ضارية على مقربة من القيروان بين الاباضية والصفرية، لقى فيها عبد الملك اليفرني مصرعه، وانتهت بانتصار ساحق أحرزه الاباضية على الصفرية وقتل عدد كبير منهم سنة 758م

نتيجة للهزيمة التي لحقت ببني يفرن الزناتيين والصفرية، اضطر أبو قرة اليفرني إلى الاستقرار في موضع يقع قريباً من مدينة تلمسان واتخذ من هذا الموضع قاعدة لإمارة صفرية مستقلة في تلمسان اتسع نطاقها مع مضي الزمن، إذ تمكن من ضم صفرية المغرب الأدنى إلى جانبه بالإضافة إلى قبيلة مغيلة وكذلك الشريط الساحلي الغربي الممتد من المغرب الأوسط حتى المنطقة التي تلي تامسنا بالمغرب الأقصى

لكن اعداء الامس الاباضية والصفرية في المغرب تضامنتا لإعلان الثورة على العباسيين في المغرب، فقد ثار من الاباضية كل من أبي حاتم يعقوب بن حبيب بن مدين وعاصم السدراتي زعيم قبيلة سدراته في ستة آلاف رجل وعبد الرحمن بن رستم في خمسة ألف رجل والمسور بن هانئ الزناتي في عشرة آلاف من الاباضية ومن الصفرية كل من عبد الملك بن سكردید الصنهاجي، وجرير بن مسعود وأتباعه من قبيلة مديونة وأبي قرة اليفرني في أربعين ألفاً من قومه وغيرهم، وقد اتجه هؤلاء الثوار جميعاً إلى

مدينة طبنة وحاصروا عمر بن حفص واحكم الجميع الحصار عليها وانتهى هذا الحصار بمصرع عمر بن حفص سنة 771م وسقوط حكم العباسين من شمال افريقيا

بعد زوال الخطر العباسي ونشوء الممالك المحلية الرستمية والصفرية والاغالبة والادارسة والمدراريين في سجلماسة وغيرهم من الامارات المتطاحنة ظهور قوة الفاطمين الجديدة في الساحة الذين بدؤا بالظهر على مسرح الاحداث السياسية بفضل الدعم الكبير الذي تلقته هذه القوة من قبائل كتامة وصنهاجة, وبفضل هذه المساعدات تمكن الفاطميون من القضاء على الامارات القائمة وبفضل هذه المساعدات تمكن الفاطميون من القضاء على الامارات القائمة اصبحوا وجها لوجه مع زناته التي تبنت أكثر بطونها الولاء للخوارج وقد تعزز العداء بين الطرفين نتيجة لاعتماد الفاطميين على كتامة وصنهاجة الاعداء التقليديين ومع التوسع الفاطيمي الذي اخذ يهدد كيان زناتة في موطنها الاصلي بالمغرب الاوسط اصبح على زناتة ان تجد لها تحالفات مع غيرها من اموي الاندلس والخوراج النكرية التي يقودها ابن مخلد ابن كيداد الملقب بابى يزيد صاحب الحمار لوضع حد لهذا التوسع

ثورة أبي يزيد سنة944م

لم يجد أبا يزيد صعوبة في إثارة القبائل الاوراسية ضد نظام الحكم بسبب تعودهم على حياة التقشف وإقناعهم بحجة الاستحواذ والنهب والحصول على الغنائم بطريقة شرعية فبدأت الثورة بتنظيم غارات على بغاي أكتفى في بداية الأمر في ضواحيها بالحصول على الغنائم بنهب بعض القصور ولما تفاقم خطر الثوار على بغاي تصدت القوات الكتامية المجندة في بعض النواحي لقبائل الزناتيين فقرر أبو يزيد التخلي عن بغاي والاتجاه باتجاه سبتة وبمساعدة قبائل بنو يفرن

الزناتية فقام بالقضاء على الرجال وسبي النساء ووزع الغنائم على أتباعه توزيعاً شرعيا ثم استولى بعد ذلك على مرماجنة وفي هذه المدينة اهدي إليه حمار أشهب فسمي صاحب الحمار

ثم أثار الهلع بمدينة الاربس القريبة من مرماجنة فأسرع الكتامين المقيمون بها إلى الاعتصام في حين لاذ عاملها إسحاق بن خليفة بالفرار فبقي القائم بأمر الله بموقف الدفاع في الوقت الذي كانت حشود قبائل الزناتين تكتسح البلاد ففكر القائم بتطبيق

خطة بتوزيع جنوده في مدن مختلفة لكن هذا التصرف أدى إلى تجزئة الجيوش، كتيبة بقيادة بشر وكتيبة أخرى بقيادة ميسور

فتمكن ابي يزيد من دخول مدينة باجة، ثم قام أبو يزيد بدعوة كافة القبائل البربرية من زناتة وهوراة إلى الانضمام إليه مطلقاً لهم العنان في القتل والنهب والحرق واثارة الرعب فتأثرت القيروان بالغ الاثر بهزيمة بشر الخادم وأصبحت مهددة من قبل البربر، لم تمتلك المدينة وسائل الدفاع القوية، أما صاحب الحمار فبدأ بالتوجه إلى القيروان وكان قد عهد للمنصور بن منصور الهواري بملاحقة جيش بشر والهجوم على مدينة تونس

كان سقوط القيروان يمثل انتصار باهر بالنسبة إلى أبا يزيد لأن هذا الانتصار رغم أهميته لم يكن حاسماً وذلك لأن القوة الفاطمية التي تزعزعت بصورة جدية نتيجة لثورة ابي يزيد مازلت قوية وذلك بسبب صمود المهدية وبناءاً على ذلك فقد حرص أبو يزيد قبل شن المعركة النهائية فزحف أبي يزيد بنفسه على سوسة في عز فصل الشتاء على أ رس جيش عظيم محاصرة المدينة مستعملاً دبابات مصنوعة في القيروان ليتمكن رجاله من اقتحام السور ناصباً

عليها المنجنيقات وسلاسل بها كلاليب كانت تربط في حوائط السور ثم ترمى الكلاليب على الدبابات ليتمكن رجاله من السيطرة على المدينة وبقيت هذه المدينة محاصرة لمدة طويلة

أما المهدية فقد مرض الخليفة القائم وأخذ يفكر فيمن يخلفه بعد موته وانقضت عدة شهور ومدينة سوسة في ذلك الحصاروبذلك انتهت الجولة الاولى من الثورة أمام أسوار المهدية بوفاة الخليفة الفاطمي القائم وستبدأ المرحلة الثانية بتولي إسماعيل الحكم بعد الخليفة القائم بأمر الله فلم تمضي سوا سبعة أيام على دفن القائم بأمر الله حتى أخذ ابنه إسماعيل باجراء الاستعدادات اللازمة لقيادة العمليات الحربية ضد أبي يزيد ففي سنة 946م ذهب الخليفة إلى دار الصناعة بالمهدية وأمر يعقوب ابن اسحاق أن يشحن ستة م ا ركب بالرجال وان يسير بهم س آ ر إلى سوسة ثم أمر الكتاميين ان يوافوه بالسلاح والعدة بقرية بكة وتبعد ميلين عن المهدية دون ان يخبرهم بنواياه الحقيقية ثم توجه الخليفة ولما وصلت القافلة إلى المنطقة الواقعة في منتصف الطريق فنصحوه قادة الجيش بعدم قيادة الجيش بنفسه فعهد إلى كبون بن تصولا بقيادة كتيبة تضم 400فارس لتتجه الى مدينة سوسة ثم رجع هو وخدمه إلى المهدية وبات يعقوب بن إسحاق بمراكبه في البحر

عند مدينة سوسة فلما أصبح الصباح الصق مراكبه بالبر وانزل رجاله بالقرب من البوابة الشمالية لمدينة سوسة، وكان ذلك في يوم كثير الغمام مظلم الجو فلما ظهرت الشمس من الغمام ظهرت خيول الفاطميين للبربرالزناتين والهوارين فركب أبو يزيد بنفسه ونصبت أعلامه وضربت طبوله ووقف أهل سوسة مع الفاطميين وصاروا معسك آ ر واحداً مع الفاطميين فالتحم القتال واشتد

الصراع فدخل الفاطميين من باب سوسة الجنوبي فالتقوا أبا يزيد وأشعلوا حطباً فاشتعلت الني ا رن فتركها هارباً إلى القيروان
وهرب اتباع ابو يزيد من كل جانب قام البربر بالتوافد مرة أخرى على القيروان تضامنا مع أبي يزيد، أما الخليفة إسماعيل فقد حفر خندقاً وأخذ ينتظر قدوم عدوه فاقترب أبو يزيد من القيروان ونصب معسكره بالقرب منها وحمل على الفاطميين بهجوم استطاعوا صده ثم عاود البربر بالهجوم على الفاطميين لاعتقادهم بإمكانية التغلب على الفاطميين ليقوم أبو يزيد مرة أخرى بمهاجمة القيروان دون ان يحقق مبتغاه واقترح إيقاف القتال بالإفراج على النساء والعائلات البربرية المعتقلة في المهدية لكن رجاله نصبوا كمين للجنود الفاطميين فاستأنف
القتال مرة أخرى ون ان تحسن المعركة لصالح أي من الطرفين بعد ذلك عزم إسماعيل على المجازفة فأخذ بزمام المبادرة وشن الحرب التي وصفها الداعي إدريس بمعركة الجمعة انتهت بانتصار الجيش الفاطمي انتصاً ر ساحقا وبذلك نجحت الدولة الفاطمية من الهلاك والسقوط على يد ابي يزيد، وما ان رجع إسماعيل إلى معسكره لقب بالمنصور بالله نتيجة لهذا الانتصار رغم النصر الذي حققه المنصور بمعركة القيروان إلا أنه أصر على قتل مخلد وملاحقته لذلك قاد الجيش بنفسه
عبر المناطق الجبلية في الاوراس والزاب وأن يطأ هو أيضاً مناطق حركة الخوارج التي لم تقتحم منذ مدة طويلة مخضعاً بقوة السلاح القبائل الزناتية من أتباع أبي يزيد، كما عمل الخليفة الفاطمي الثالث على بناء مدينة بموقع معسكره المحاطة

بخندق وسماها المنصورية وقام الخليفة الفاطمي بقطع الطريق على صاحب الحمار بأن ذهب قبله إلى باغية وأمر بتوزيع الأموال على أهلها فأتاه مبعوثان من قبل محمد بن خزر أمير مغراوة بطاعته فوافق المنصور وابلغهما بأنه سيعطيه عشرين حملاً من الذهب ان هو قبض على صاحب الحمار وسلمه حياً أوميتا

فتوجه الجيش الفاطمي باتجاه مدينة الزاب ليستمر بمطاردة أبي يزيد الذي استمر بالهرب من المنصوروقد عانى الجنود الفاطميين من نفاذ المؤن وقد مات عدد من خيولهم بسبب قلة العلف ومات عدد من جنوده بخوضهم طرق لم يسلكها جيش قط في جبال سلات ونظاًر لذلك قرر المنصور ان يتجه إلى صنهاجة وهناك دخل في طاعته زيري بن مناد الصنهاجي واستمر الخليفة بالسير وأصيب هناك بمرض

نتيجة سوء الأحوال الجوية وأثناء فترة مرضه نشب نزاع بين أبي يزيد ومحمد بن خزر فوجه إليه رسالة يعلمه بمكان صاحب الحمار فقد اثر هذا الانضمام لقبائل مغراوة مع صنهاجة أثر بالغ في انتصار الخليفة الفاطمي على أبي يزيد مما اضطره

إلى الاختباء في جبل سالات أو التوغل في الصحراء فاستأنف دعوته الدينية ضد الفاطميين مما أدى إلى استمالة عدد من القبائل البربرية مما دعاه إلى الخروج بالقرب من المسيلة والاستعداد لحصارها فخرج المنصور على رأس جيش بقيادة زير بن مناد وهجم المنصور على أبي يزيد الذي حاول نصب الكمائن واحتدم القتال بينهم وأوشك صاحب الحمار السقوط بالمعركة وتمكن من الفرار مرة أخرى فأدركه من فرسان الفاطميين ومعه زيري بن مناد

الصنهاجي فعقر الصنهاجي جواد أبي يزيد وقتل ابنه يونس وطعن أبي يزيد بوركه وكتفه فمال واحتضنه رجاله وتمكن من الفراراضطر أبي يزيد إلى التحصن بأحد القصور الأثرية القديمة وعند ظلام الليل أمر
المنصور بإشعال النار حول القصر وطلب من أتباع أبي يزيد الاستسلام وحملوا حملة واحدة وفي وسطهم أبي يزيد
وصاحبه أبا عمار الأعمى اختلطوا معه وفي تلك المعركة سقط أبا عمار الأعمى صريعاً وجماعة من القوم وعثر على أبو يزيد عند طلوع الشمس ملقى على الأرض ومصاب بجراح خطرة فأمر المنصور بمعالجته ووضعه تحت حراسة مشددة إلا ان أبي يزيد توفي متأثرا بجا رحه لكن المنصور أمر بصلخ جلده وحشي بالتبن بعد ان أخرجت أحشاءه وملح حتى ظهرت صورته كأنها ناطقة

لم تنتهي ثورة النكرية بمقتل صاحب الحمار ابي يزيد ابن المخلد بل واصل ابنه ابو الفضل ابن ابي يزيد الثورة الذي ارسل الي معبد بن خزر امير مغراوة الناقم على الفاطمين الذي فضلوا زيري بن مناد عليه فجمع لهم المنصور جيشا فرقهم به ومن هنا بدأت الحرب الزناتية الصنهاجية تأخذ طابع عصبي اكثر منه ديني

ارتحل ابو الفضل ابن يزيد الي بغاي قصد جمع حلفاء ابيه من الزناتين والهوارين لكن سكان بغاي امسكوه فقتله بطيط ابن يعلى الزناتي وارسل رأسه الي المهدية

بعد ان فرغ المنصور من القضاء على ثورة ابي يزيد وابنه ابو الفضل ركن الي السكينة وبتولي ابنه المعز لدين الله سنة 952م فسير حملة يقودها جوهر

الصقلي ناحية الاوراس فبعد معركة دامية مع المناوئين لحكم الفاطمين قتل خلالها اميرزناتة يعلي ابو محمد اليفرني وتفرقت جموع بني يفرن وانزاح اغلبهم الي المغرب الاوسط والاقصى بجانب اخوانهم الزناتين وذكر ابن ان نا بقي منهم اهل مغارم وطاعة للملك بين باجة والقيروان
الصراع المغراوي الفاطمي

لقد كان لقبيلة مغراوة يد في بناء أهم المراكز السياسية في بلاد المغرب ،كما كان لرجالها دور
فعال في تسيتَ شؤون تلك العواصم من أجل المحافظة عليها وعلى إستقرارها السياسي ،ومن بتُ أهم تلك المراكز التي أسستها قبيلة مغراوة وأقامت بها نذكر، وهران، تلمسان، وجدة وفاس -أبدت مغراوة عدائها للدعوة
الابظاعيلية منذ بدايتها حتى قبل قيام الدولة الفاطمية، وبداية العداء كانت باعتَارض مغراوة بعماعة أرسلهم أبو عبد الله الشيعي. وهم من كتامة كانوا متنكرين في زي مسافرين في مهمة لتخليص عبد الله المهدي الذي كان مسجونا بسجلماسة، فقتلوا في موضعهم فكانت هذه بداية الحركة العدائية التي عّبر من
خلالها المغراويون عن رفضهم السياسة التوسعية بكو الغرب التي تنتهجها الدولة الفاطمية
وبعد دخول أبو عبيد الله الشيعي القيروان ان، وإقامته للدعوة الفاطمية، خرج بعدها قاصدا

سجلماسة، بادرت مغراوة، بتقديم الطاعة وطلبت الأمان منه، وكان على رأس مغراوة في ذلك الوقت محمد بن خزر الذي حاول تدبر مؤامرة ضد أبو عبد الله الشيعي محاولا قطع طريق العودة عليه متواطئا مع بضاعة من أهل تاهرت، لكن أبو
عبد الله الشيعي تمكن من افتضاح أمره، وإحباط
المؤامرة وفي سنة 911م، هجم محمد بن خزر على تاهرت وتمكن منها، إلا أن عبيد الله
أرسل جيش إلى المدينة وتمكن من إستعادتها، وقتل من جيش محمد بن حزر المغراوي رجالا كثر وسبى النساء والأطفال
وتعتبر ثورة أبو خزر اخطر الثورات الزناتية ضد الفاطمين اذ تمكن ابوخزر من ضم جموع كبيرة من قبائل زناتة فعمد على اقتحام مدينة تهرت سنة 927م ويقدوم نجدات فاطمية بقيادة موسى بن محمد الكتامي قرر ابن خزر مفاجئته قبل تيهرت اين قتل القائد الفاطمي واخذت الدولة الفاطمية على عاتقها القيام بحملات عسكرية لصد خطر الزناتين الغير منتهي فعمدت الي انشاء قاعدة عسكرية في اقليم الزاب يقودها علي بن حمدون لصد الهجومات وكبح اي توسع لهم
وبهذا اصبح محمد ابن خزر يجول بكل حرية في الجهة الغربية بينما اكتفى الفاطميون بقاعدتهم
بعد وفاة يصل بن حبوس ومجئ ابنه حميد بن يصل اصر هذا الاخير على تاديب مغرواة لكنه فشل

ومع استمرار الاضطرابات في المنطقة بعث الخليفة الفاطمي بالفتى ميسور الي المنطقة حيث تمكن من تهدئة الوضع بما عرف عنه من القسوة في كبح جماح المغرواين لكنه تفاجئ بثورة شيعة تهرت قامت ضده بمساعدة قبائل هوراة وبني يفرن وافضى الصراع على سيطرة يعلي بن محمد اليفرني على تيهرت حاول المعز لدين الله استرجاع هيبته في المغرب الاوسط واعادته لبيت الطاعة فعين جوهر الصقلي سنة 939م قائدا لاخضاع تاهرت التي سيطر عليها الزناتين اليفرنين والقضاء على محمد ابن خزر المغراوي لكن محاولته بات بالفشل

فكر المعز في قائد قوي يوليه المغرب قبل رحيله الي مصر فأوكل الي زيري بن بلكين الصنهاجي بما يمتلكه من قوة وعصبية كبيرة تضمن اسقرار المغرب تميزت العلاقة بين صنهاجة ومغرواة بالصراع الدائم فبداية الصراع كانت بعد مداهمة زيري لمحمد بن خزر المغراوي سنة 970م ومحاصرته ولم يبقى امامه سوى الانتحار

واصل زيري مهاجتمه للمغراوين فتجه ناحية جعفر بن علي صاحب المسيلة والزاب الا ان الموازين انقلبت لصالح المغراوين وانهزم زيري بن مناد وقد الحكم بعده بلكين الذي حمل على عاتقه الثأر لوالده مناد ففنح بلكين مغرواة فسبى النساء والاطفال وقضى على ثوراتها وانتصر على تاهرت وبطش ببني يفرن وخرب المدينة وقضى على جعفر بن علي واحكم السيطرة على المسيلة وبعد وفاة بلكين بن زيري تولى ابنه المنصور زمام الامور لمحاربة الزناتين الذين عادو لنفس سابق عهدهم اذ اعطى اخاه يطوفت العساكر ووجهه الي فاس

وسجلماسة سنة 984م لمواجهة مغراوة التي ملكت البلاد حيث قويت شوكتها من جديد واصبحت شن الغارات الغير منتهية
لكنه هزم من زيري بن عطية المغرواي فسير المنصور حملة اخرى بقيادة ابو البهار الصنهاجي الذي انهزم فتقدم زيري بن عطية بجيوشه سنة 998م وحاصر تاهرت فكان قتال عنيف فهزم حماد بن بلكين واستوالى زيري بن عطية على تاهرت وتلمسان والشلف والمسيلة ففر حماد بن بلكين وتحصن في قلعة اشير فحاصرها زيري بن عطية وانتصر على جيش يطوفت وقتل الكثير من الصنهاجين واخذ منهم الاسرى
اما حماد بن بلكين فقد جهز جيش بقيادة محمد بن ابي العرب للهجوم على مغراوة فكان النصر حليف المغراوين فعمد حماد بن بلكين لسلاح المال لشراء بعض الامراء المغرواين فلما علما زيري بن عطية فضل العودة الي فاس
لكن العلاقات بين زيري بن عطية والحاجب بن ابي عامر توترت بسبب اتهامه بالحجر على الخليفة المؤيد هشام وبعد احساس المنصور بن ابي عامر بتغير الاحوال ارسل حاجبه الي المغرب سنة996م الي بعض امراء مغراوة يحثهم على خلع زيري بن عطية من رئاسة القبيلة فستطاع استمالة احد الامراء يدعى محمود بن حمود المعروف بن البقال الذي اغرى بعض الامراء بالمال واستمالهم بجانب المنصور
ارسل المنصور الجيش الاندلوسي بقيادة الفتى واضح ودارت معارك كبيرة انهزم فيها الجيش الاندلوسي فخرج المنصور على رأس جيش من قرطبة قاصدا المغرب وارسل ولده على راس هذا الجيش عبد الملك المظفر كاد الانتصار

يكون من نصيب زيري بن عطية لولا خيانة بعض الامراء الزناتين الذين دبرو مكيدة اغتيال نجى منها بن عطية ففر مثخنا بالجراح الي الصحراء
بقي زيري بن عطية في الصحراء الي ان التأمت جراحه وتحسنت احواله فباشر بجمع شمله فكتب لمختلف بطون زناته لمساعدته وتقدم بهم نحو مضارب صنهاجة بالمغرب الاوسط حيث تمكن من التغلل داخل الاراضي الصنهاجية والحاق الهزائم بهم فدخل مدينة لمسيلة واقليم الزاب وبلاد الشلف ومدينة تاهرت وزحف الي قلعة اشير قاعدة ملوك صنهاجة
ولما بلغ باديس بن المنصور خبر محاصرة بن عطية لاشير بعث محم بن العربي على راس جيش انتهت بهزيمة الصنهاجين ولما بلغ باديس لبن المنصور انباء هزيمة جيشه خرج لملاقة زيري بن عطية
بقي بن عطية يقاتل على مدينة اشير الى ان وفته المنية سنة 101م وولي ولده المعز بن زيري بن عطية الذي اجمعت قبائل مغراوة على مبايعته فقام بملك ابيه
لم ينتهج المعزبن زيري سياسة ولده مع الدولة الصنهاجية او الدولة العامرية في الاندلس حيث كف حربه على الصنهاجين وصالح المنصور بن ابي عامر
عاش المغرب ايام المعز بن زيري بن عطية في غاية الهدؤ والامن والرخاء الي غاية وفاته سنة 1031م
ان الحروب التي شنتها زناتة على الفاطميين كانت في مجملها نتيجة عاملين احداهما يمثل صراع الاباضية مع الفاطميين وذلك اعتبارا ام كثير من الزناتيين على المذهب الاباضي بدافع الانتقام لما نال الاباضية من القتل والتشريد على ايدي الفاطميين اما العامل الثاني فقد كان ضد مع فعله عبيد

الله بالسنة واضطهاده لعلماء المالكية فقد منعهم من صلاة التروايح والاجهار بابسملة في الصلاوات الصامتة وان مع قبيلة مغراوة السنية والتي كانت ترى ان البعية لاتحق سوى لسنة ومولتها لاموي الاندلس لان الامويين شجعوا الزناتيين ومدوهم بالمال والسلاح لدحر خطر الفاطميين

لقد ضلت العلاقات بن زناتة وصنهاجة تتجاذبها الحروب والفتن منذ عهد بلكين بن زيري اول امراء الزيريين فلم تستطع وضع حدا لثورات الزناتيين وكسر شوكتهم الي الابد وقد عبر زاوي بن مناد عن حقيقة العداوة بينهما فقال ان وناتة هم الاعداء لنا في الحقيقة الذين لا يغفلون عنا وان غفلت الخليقة ورغم الهدنة التي دخلت فيها صنهاجة وزناتة التي دفعت بالمعز الي الاستقلال عن الفاطميين الا انها كانت هشة لان زناتة ما تفئ ان تستجمع انفاسها ولتعود من جديد لتتمرد مرة اخرى فأول عصيان ظهر من زناتة في عهد المعز بن باديس سنة 1022م بعد مقتل الوزير محمد بن الحسن على يد المعز فثار اخوه عبدالله بن الحسن عامل طرابلس واستعمل زناتة لعلمه بالعدواة المستحكمة بينهم فبعث اليهم وادخلهم طرابلس فقتلوا كلمن بها من الصنهاجين واخذوا المدينة

حاول الفاطميين الاستثمار في هذه العداوة لاستقلال المعز فقد حرض مواليه من كتامة وقد جمعوا معهم الناقمين من زناتة لاطاحة بالمعز لكن محاولات الفاطميين فشلت سنة 1027م بعدما اقاموا الصلح مع المعز فبذل لهم الاموال الكثيرة

اما سنة 1029م فقد بلغت اطماع الزناتين مبلغا عظيما حيث دفعهم طموحهم الي مهاجمة عاصمة الدولة الزيرية فزحفت جموعهم تريد القيروان لكنهم هزموا واسر منهم الكثير

فالزناتيون لا يكالون ولا يملون في سنة 1035م تجمعت زناتة واعادت تنظيم صفوفها وزحفت تريد المنصورية وانتصرت وملكت مابين المنصورية والقيروان لكنه كسر شوكتهم من جديد ولدحر خطرهم نهائيا على عاصمته خرج جيش المعز سنة 1037م فاتح بلاد زناتة متجها الي الزاب ففتح مدينة نورس وفتح قلعة تسمى كردوم

لم تدم انتصارات المعزين باديس طويلا حتى جأت الغزوة الهلالية سنة 1047م التي انزاحت زناتة لها ورجحت كفة الهلالين لانهزم المعز فنقسم الصناجيين الي دولتين دولة زيرية في تونس ودولة حمادية في الجزائر مع انعدام الامن في الارياف في ضل الاصطرابات التي ثيرها زناتة بعد تحررها من قبة الدولة الزيرية والخراب الذي جلبه الهلالين فتدهورت التجارة وقطع المواصلات والطرق فنشأ نظام اقطاعي بعدما مال التجار الي اكتساب الاراضي نتجة الازمة الاقتصادية التي تسبب بها تدهور الدولة وقد استنجد الاقاطاعيون الجدد بالاعراب لحماية مناطق نفوذهم

ومهما يكن، فإن التاريخ المغاربي، كان يمكن أن يأخذ مجرى آخر، غير الذي حدث، لو أن حكام المغرب أحسنوا استغلال هجرة القبائل العربية المتحالفة، لصالحهم، فقد اعتقد المعز أنه بإمكانه استمالة هؤلاء بمصاهرتهم عندما أصهر إلى مؤنس بن يحي الصنبري، أمير رياح غير أن المعز أراد أن يحول هذه الهجرة الهلالية

لصالحه.كان يسعى إلى استغلالهم ضد خصومه الزناتين وابناء عمومته الحمادين وسيسعى الحماديون -
من جهتهم - إلى استمالة الهلاليين، لتوسيع دائرة حكمهم، ولكن ولاء هؤلاء، لم يكن ليستمر طويلا فقد دخل الهلالين انفسهم في حروب اهلية داخلية انقسموا بين اطراف الصراع الزيري والحمادي والزناتي واختار كل طرف معسكره بما كان يعدقه كل طرف من هؤلاء على الهلالين الذين دفعنهم المجاعة والتضيق الفاطمي للهجرة من مصر الي شمال افريقيا فكانت معايير هذا التحالف تحكمها المصالح

لقيت القبائل الهلالية مقاومة عنيفة، في الناحية الأولى والثانية، حيث دافعتهم زناتة وصنهاجة أما عن كان كتامة فقد تغافلت النصوص عنهم حتى انها لم تشر الي اي صدام بين الهلالين والكتامين في مضاربهم وهذا ما يجعلنا نعتقد ان الكثير من الكتامين العائدين مع الهلالين هم من سهلوا لهم المهة اذا نظرنا الي اختلاف العادات واللغة بين الامازيغ والعرب الهلالين وكيفية اندماج الهلاليين سريعا في المجتمع المغاربي الامازيغي وانشاء تحالفات من طرفي الصراع في شمال افريقيا

اما المعز بن باديس فقد استهان بهم في اول الامر ولما اشد خطرهم اضطر إلى قتالهم بنفسه بعد انتشار الفوضى في إفريقية، وبدا عاجزا عن صد حملاتهم وإيقاف الضرر. فجمع لهم جيشا من الحماديين / خصومه، أمده به صاحب القلعة، ومن زناتة، ومن بقايا عرب الفتح، في حوالي ثلاثين ألف مقاتل لكنه انهزم، أمام زغبة ورياح وعدي لخيانة الحمادين وزناتة ثم حاصروه في القيروان واقتسموا إفريقية من هنا نستنج ان الثالثة الاف بعدانضمام لهم زناتة

وصنهاجة الحمادين اصبحت قوة ضاربة عجز عن ردها المعزبن باديس وفي ذلك يقول علي بن رزق الرياحي كلمته.

لقد زار وهنا من أميمَ خيال وأبدى المطايا بالزُمَيل عجال

وإن ابن باديس لأفضل مالك لعمري، ولكن ما لديه رجال

ثلاثون ألفا منهم قد هزمتهم ثلاثة آلاف وذاك ضلال

على ما يبدوا ان التحالف مع الهلالين بدأ مبكرا ان الصورة النمطية القاتمة لسلب والنهب لهلالين بدأت ايام غزوهم الاولى علما ان اغلب المؤرخين قالوا انهم مكثوا في برقة لسنوات قبل ان يستبيحوا افريقية تونس

لم يظهر لبني هلال أثر بها،في النصوص التاريخية بعد تلك إلا حين حالف الملك الناصر قبيلة الأثبج الهلالية سنة 1065م. وخرج لامتلاك تونس، فيومئذ تمالأ الحلفاء من الأثبج قومهم رياح وزغبة وزناتة أيضا ضد الناصر، وكان اللقاء بفحص سبيبة غربي القيروان

اي انهم اندمجو مع حلفائهم الجدد وعاشوا طيلة عشرة سنوات دون حروب والملاحظ ايضا تحالف زناتة مع رياح وزغبة لتشابه النمط البدوي بينهما فانهزم الناصرونجا إلى قسنطينة فتبعه الهلاليون وزناتة واقتحموا عليه المدينة فاستولوا عليها وعلى القلعة والمسيلة وطبنة وهكذا يتضح أن الناصر أراد أن يؤدي نفس الدور الذي أداه ابن عمه المعز مع الهلاليين، لكنه فشل. ويبدو، هاهنا، أن الهلاليين وحلفائهم الزناتيين كانوا في موقع المدافع عن أرض إفريقية كان التنافس على أشده بين الصنهاجيين الزيريين في المهدية، والحماديين في القلعة لاستغلال الهلاليين من خلال سعيهم إلى استخدامهم ضد الدولتين واعتبار الهلاليين مجرد جنود مرتزقة،

يوجههم الواحد نحو مملكة الآخر متى أراد أما عن سياسة الناصرالحمادي نحو الهلالين ، فقد اتجه فيها الناصر اتجاها قريبا من سياسة تميم بن المعز فيهم، وهي السياسة التي تقوم على التفريق بين القبائل العربية وضرب بعضها ببعض فقد تحالفت زغبة ورياح، مع الزيريين في حين تحالف الأثبج مع الحمادين بينما اختارت سليم الاستقرار واللذوذ على ما بين يدها اذا ما هددت عاصمة الزيريين

الكثيرين يطرحون سؤال لماذا لم يتحالف الامازيغ في ما بينهم لطرد الهلالين لكن مصلحة الحكم والسيطرة دفعت بهم لاستغلال الهلالين اسؤ استغلال بعيدا على راي المؤرخين الغير منصف ونظرتهم القاتمة والسمعة السيئة التي جاء بها الهلالين بعدما كانو مرتزقة للقرامطة لم يكن

ينقصهم الرأي الذي يدعو إلى اتحاد صنهاجة، لطرد العرب، وهو ما سعى إليه أبو بكر بن أبي الفتوح، وزير

الناصر وكان رجلا جيدا يحب الاتفاق بينهم ويهوى دولة تميم فقال للناصر ألم أشر عليك أن لا تقصد ابن عمك وأن تتفقوا على العرب، فإنكما لو اتفقتما لأخرجتما العرب، فقال الناصر صدقت ولكن لا مرد لما قدر فاصلح ذات بيننا)من هنا نتأكد ان مصلحة الامازيغ كانت في استغلال الهلالين وسيوفهم لمصلحتهم وعلى الرغم من كل ذلك، فقد ظل الهلاليون واقعا مؤلما وحلما مزعجا يؤرق الصنهاجيين والزناتيين من بعدهم، على الرغم من أن الزناتيين كانوا هم العدو التقليدي الذي واجه الناصر واستمر يواجهه مدة حكمه

وقد بقيت زناتة تحاول الكيد للناصر وتلتف حول كل خارج عليه فإنها مع ذلك حاربت بني هلال. وكانت مقاومة الزناتيين عنيفة جدا في المناطق

الجنوبية حيث يقيم الزناتيون، لأنهم كانوا أملك للبأس والنجدة بالبداوة، فحاربوهم وزحفوا إليهم من إفريقية والمغرب الأوسط، وجهز صاحب تلمسان من بني
خزرون قائده أبا سعدى اليفرني فكانت بينهم وبينه حروب إلى أن قتلوه بالزاب
لم يلحق الدمار كل مدن المغرب الأوسط. غير أن ابن خلدون ذكر مدنا خربوها مثل القلعة وطبنة والمسيلة، وتركوا بعض القرى قاعا صفصفا أقفر من بلاد الجن، وأوحش من جوف العيرلكنهم مع ذلك وجدوا مقاومة الزناتيين.
وقد يرجع سبب مقاومتهم العنيفة للهلاليين إلى أسباب، أهمها أن البدو العرب والبدو البربر يتشابهون في الأخلاق وفي الحياةوبخاصة قبيلة كزناتة البدوية التي كان يحدوها، بلا شك، أمل وإصرار في تحقيق مكاسب أراض جديدة، بل استعادة الزناتيين مواقع استراتيجية لهم، طردهم منها المعز بن باديس، قبل دخول الهلاليين، ذلك أن الهلاليين حينما حلوا بأرض برقة وما ولاها وجدوا بلادا كثيرة المراعي خالية من الأهل لأن زناتة كانوا أهلها فطردهم منها المعزبن باديس
ولهذا نجدهم مشتركين مع الهلاليين في كثير من الصفات. فالهلاليون مهاجرون بلا وطن
أرض، ثبّتوا وجودهم بحد السيف، ودافعوا عن مواقعهم المكتسبة، بينما نجد زناتة مطاردة ومطرودة من مواقع كانت لها مراعي بإفريقية. فسعت، بدورها، إلى استرجاع مواقعها مراعيها القديمة. وبدا ـ في تقدير العبيديين ـ خطر قبيلة

زناتة الكبير عليهم، وجاء إنشاء مدينة المحمدية المسيلة لمراقبة حركتها،
واستجابة لذلك لم يجدو خيرا من الهلاليين في دفعهم عن مواقعهم
لم يجد الهلالين دأبا في مواجهة الزناتين الذين لا يملون ولا يكلون من الحروب
سوى الانضمام اليهم والرضوخ لهم فيعلل ابن خلدون هذا الرضوخ والانصهار
في قوله ولم يزل دأب العرب وزناتة حتى غلبوا صنهاجة وقهروا ما بها من
البربر وأصاروهم عبيدا وخدما
وهكذا تحقق لزناتة ماكانت تبحث عنه
بنو واسين الطبقة الثانية من زناتة

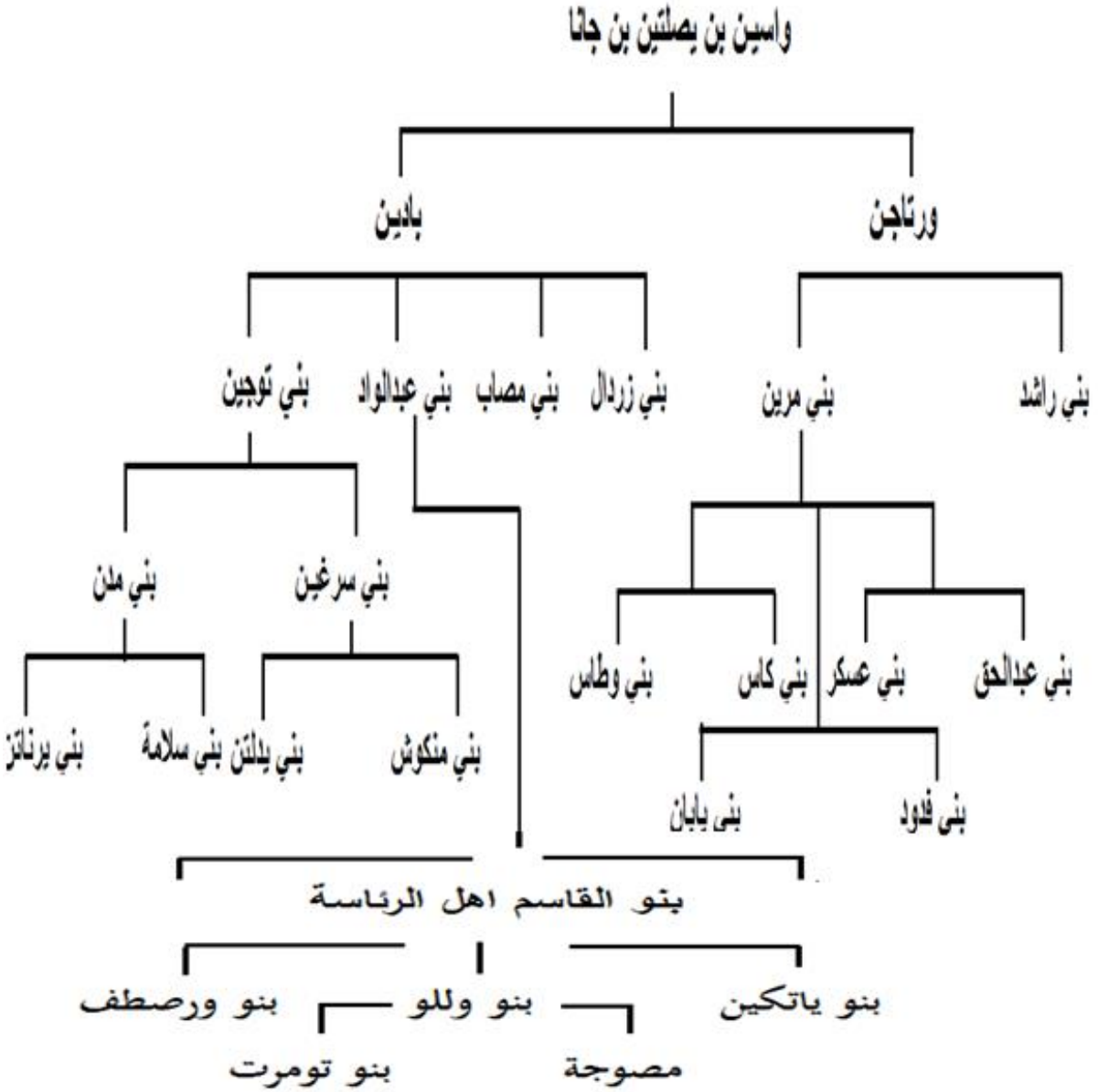

اشتهروا بفرعيهم: بادين، وورتاجن. فمن
بادين تفرع: بنو عبد الواد، وبنو توجين، وبنو
زردال، وبنو مصاب. أما ورتاجن فمنهم بنو مرين. أما بنو راشد؛
فأبوهم راشد أخو بادين من أبيهما محمد؛ لذا اندرجوا في بني عبد الواد.
أما بنو زردال، وبنو مصاب فالتحقوا ببني عبد الواد. أما بنو توجين
فتأتي أهميتهم في الدرجة الثانية بعد بني عبد الواد؛ نظرا لكثرة عددهم،

وشدة بأسهم وأهم بطون بني عبد الواد هم :بنو طاع الله، وبنو كمي، وبنو مطهر .أما بطون بني مرين فأهمهم :بنو عسكر، بنو وطاس، وبنو يابان .أما بطون بني توجين فهم :بنو مدن، وبنو رسوغين؛ وتفرعوا جميعا إلى عدد من الأفخاذ؛ أشهرهم :بنو منكوش المنتسبين إلى بني رسوغين، وبنو يدلتن، وبنو يرناتن المنتسبين إلى بني مدن؛ وإلى يدلتن ينتمي بنو سلامة ؛ أصحاب قلعة تاوغزوت الشهيرة؛ وهي التي لجأ إليها ابن خلدون؛ أين شرع في تأليف كتابه

العبر

كان بنو واسين - في عهودهم الأولى - مغلوبين للطبقة الأولى من زناتة، وأن اعتزوا ببداوتهم؛ إذ كانوا من أهل الظعن، وأصحاب الخيام؛ ومن المنتجعين عبر السهوب، والسباسب، في ربوع المغرب، وإفريقية؛ ما بين ملوية، والزاب. ولما أخرج الصنهاجيون أهل الطبقة الأولى من زناتة عن المغرب الأوسط؛ ظل بنو واسين في منتجعهم؛ معتزين ببداوتهم، ومنعتهم عن قهر الدولة؛ حتى العهد الموحدي. وما أن دب الهرم في الدولة الموحدية؛ حتى شرعوا في الاستبداد، والتطلع إلى مراتب الملك

فرغم ما نقله لنا المؤرخين من صراعات وحروب التي صور بها المشهد السياسي لبناء تلك الدول المتعاقبة الا ان فيها فترات رخاء وسكون دون حروب فقد صور لنا الادرسي استمرار تدفق المهاجرين نحو بلاد بني حماد وعاصمتهم خصوصا فأصبحت القلعة على حد قوله من أكبر البلاد قطرا وأكثر خلفا... وأحسنها قصور ومساكن قد بلغ ذروته عهد الناصر بن علناس

سنة1088م، ففي أيامه كان استفحال ملك بني حماد ومنافسته لملك بن زيري في إفريقية، لقول ابن خلدون « فاعتز آل حماد هؤلاء أيام الناصر هذا وعظم شأن أيامهم فبني المباني العجية المؤنقة» وفي عهد ابنه المنصور ابن الناصرسنة 1104م أخرج المجتمع من طور البداوة إلى طور الحضارة، حيث نجح في نقل دولته نقلة حضارية نوعية جعلت من بني حماد في مصاف الدول الكبيرة في المنطقة،ومن أشهر مبانيه في مدينة القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام فقد كان المنصور مولعا بالبناء فتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور

والبساتين فهو الذي حضر ملك بني حماد فقد اصاب هذا الترف قطبي الهلاليين المتاحلفين من طرفي صنهاجة خاصة الاثبج حليفة بني حماد وزغبة ورياح حليفتى بني زيري لم يقتصر الصراع الهلالي مع ملوك بني حماد فحسب بل سرعان ما انتقل ليشمل زناتة، اجتهدت زناتة في مدافعتهم بما كانوا أملك للبأس والنجدة بالبداوة فحاربهم أمير تلمسان آنذاك بحتي من ولد يعلى المغراوي الزناتي وفي هذا يقول ابن خلدون فاجتمع لذلك بنو يعلى ملوك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كان إليهم من بني واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين وبني راشد وعقدوا على حرب الهلاليين لوزيرهم أبي سعدى خليفة بن اليفريني، فكان له مقامات

في حروبهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب وما إليه من بلاد إفريقية والمغرب الأوسط إلى أن

هلك في بعض أيامه معهم لكن النصوص التاريخية تصمت لغاية بروز الموحدين في الساحة التاريخية

وبعد ظهور معالم الحدود الجغرافية بين زناتة والقبائل الهلالية كما اخبرنا ابن خلدون بقوله: «و لم يزل هذا دأب العرب حتى غلبوا صنهاجة وزناتة على ضواحي إفريقية والزاب
لكن بدأت عصبية الهلاليين تذوب في المجتمع الامازيغي وتتغير احولهم فيعطينا ابن خلدون نماذج كثيرة عن ذوبان الهاليين في متحالفيهم من الامازيغ بقوله: «وانعقد ما
بينهم –زغبة-وبين بني بادين حلف على الجوار والذب عن الأوطان وحمايتها من معرة العدو
في احتيال غرتها وانتهاز الفرصة فيها فتعاقدوا على ذلك واجتوروا وأقامت زغبة بالقفار وبن
بادين بالتلول والضواحي.» ويبدو أن العلاقة قد بلغت مداها بين زغبة والبربر عندما يقول إن
زغبة قد اعتزلت العرب من بني هلال ودخلوا مع البربر
لقد عرف المغرب الأوسط تطورا في مجاله الجغرافي عهد الدولة الحمادية حيث تجاوز
البعد القبلي الذي ارتبط بزناتة
فعلاقة الحمادين بالزناتين بلغت العلاقة بينهما حد المصاهرة فقد تزوج هذا الأخير من إحدى بنات بني ماخوخ وهم بيت رئاسة بني ومانو لكن عرفت هذه العلاقة التوتر بعد ظهور المرابطين ومحاولتهم التوسع على حساب المغرب الأوسط إذ لم يتوان بني ومانوا في مساعدتهم ودعم تقدمهم نحو المغرب

الأوسط ليصل الأمر إلى دخول المنصور ابن الناصر سنة 1104م في حرب معهم انهزم خلالها ليقدم أثرها على قتل زوجته لأنها من بني ماخوخ
لكن ابنه العزيزسنة 1124م تزوج هو أيضا من إحدى بنات ماخوخ ليجدد بذلك علاقة المصاهرة التي كانت بينهما عهد جده وأبيه وكان من نتائج المصالحة أن اعتز البدو في نواحي المغرب الأوسط على حد قول ابن خلدون
لكن التوسع الموحدي العسكري والسياسي سينهي حالة الاستقرار السياسي والوحدة الجغرافية
التي اكتساها المغرب الأوسط عهد الدولة المركزية لبني حماد ويتحول إلى ولاية موحدية.
حيث شكلت المناطق الغربية من المغرب الأوسط وفي وقت مبكر مسرحا هاما وحاسما في
صراع المرابطين والموحدين، الذي كانت له تداعيات مباشرة في أفول نجم المرابطين وسطوع دولة الموحدين ودخول النواحي الغربية من المغرب الأوسط، في حكم دولتهم الفتية حيث مد عبد المؤمن بن علي سنة 1159م بعد كسب دعم زناتة وقبيلة كومية خصوصا ليتوجه بجيوشه إلى نواحي تلمسان،وفي المقابل كان تاشفين بن علي1145م يتبعه حيثما توجه،ففي سنة 538هـ/1143م،نزل عبد المؤمن في جبل يسمى بين الصخرتين،ونزل تاشفين خارج مدينة تلمسان،حيث وصلته الامدادات والتي كان من بينها مدد من دولة بني عمومته بني حماد. وبعد مناوشات ومعارك متكررة انتهت بهزيمة تاشفين بن علي وجيوش المرابطين ففر على إثر هذه الهزيمة إلى وهران ليواصل منها محاربة الموحدين والذي انتهى بمقتل تاشفين بن علي في

سنة1145موبنجاح الموحدين في فتح مدينة وهران بعد عدة أيام من مقتله. لم تتوقف طموحات الموحدين عند فتح وهران وتلمسان، بل سرعان ما بدأت أمالهم
تمتد إلى ضم كامل بلاد بني حماد، حيث شرع عبد المؤمن في تجهيز حملته لفتح بجاية سنة1151م
حيث وصلت جيوشهم
إلى مدينة الجزائرسنة 1150م على حين غفلة،فأسلم عاملها المدينة للموحدين وفر إلى بجاية.
أين أخذ الأمير الحمادي يحيى ابن العزيز 1161م يستعد للقاء جيوش الموحدين،وتختلف الروايات التاريخية حول كيفية سقوط بجاية، إذ يشير ابن خلدون إلى استعمال يحيى ابن العزيز أخاه على رأس جيش صنهاجي لمواجهة الموحدين لكنه انهزم بأم العلوفي حين تذكر مصادر أن وزير بني حماد ميمون بن حمدون خرج بجيوش بني حماد و انهزامه دون قتال وبذلك سقطت حاضرة بني حماد في يد الموحدين سنة1152م ورغم محاولة صنهاجة مواجهة الموحدين باجتماعهم في أمم لا تحصى، وتحالفهم مع كتامة ولواتة ولهلالين مواليهم إلا أنهم انهزموا أمام جيش الموحدين وقتل منهم الكثير ونهبت أموالهم ليرسل بعدها
الموحدون حملة بقيادة عبد الله ابن العزيز إلى مدينة القلعة الحمادية والتي كان بها جوشن بن العزيز الحمادي في جموع صنهاجة فاقتحمها الموحدون واستلحم من كان بها من الصنهاجيين وأضرمت النار في مساكنها وبلغ عدد القتلى ثمانية

عشر ألف قتيل أما يحيى ابن العزيز فإنه فر عبر البحر إلى مدينة بونة ثم اتجه إلى قسنطينة،لينتهي به
المطاف إلى تسليم المدينة ومبايعة عبد المؤمن بن علي وبذلك أنهى الموحدون الحكم الحمادي على المغرب الأوسط
رغم عن مقتل الأمير
الحمادي جوشن بن العزيز وابن الدحامس امير الأثبج خلال فتح الموحدين لمدينة القلعة سرعان ما أفصح العرب الهلالية عن موقفهم الرافض للتوسع الموحدي، وذلك خوفا على
امتيازاتهم في ظل الدولة الحمادية ومن الطموح الموحدي الرامي إلى فرض كامل سيطرتها على الأطراف البعيدة فضلا على إلغاء عبد المؤمن بن علي لما كان بين أيديهم من غلال بلاد بني حماد واقطاعها لدولة حيث توجس العرب وخوفهم من الموحدين بلغ أشده ونلمسه في التحالف القبلي الذي امتد من أرض طرابلس إلى أقصى المغرب قائلين إن جاورنا عبد المؤمن أجلانا من بلاد المغرب واخذ ما بأيدينا فاجتمعت القبائل العربية وهم بنو هلال والأثبج وعدي ورياح وزغبة متحالفين على
التعاون والتظافر عازمين على لقاء عبد المؤمن بالرجال والأهل والمال ليقاتلوه قتال الحريم وكانوا في عدد لا يحصى ودارت المعركة عند مدينة سطيف سنة 1153م حيث حمل الموحدون واغرقوهم في مستنقع الموت على حد تعبير ابن خلدون وقتل منهم الكثير فاستلحم العرب وغنموا أموالهم وسبوا نساءهم واتبعوا أدبارهم إلى فحص تبسة افترق جمع الأثبج وذهبت هيمنتهم بذهاب

دولة صنهاجة،وفي المقابل اعتزت قبائل رياح وقوي نفوذها مع دولة الموحدين بعدما اختارت الطاعة بعدما صالحهم عبدالمؤمن فرد لهم نسائهم واطفالهم على ان يجندوا من 10الف منهم إلا أن أمراء القبائل الهلالية رفضوا طلب الخليفة ا أدى إلى المواجهة العسكرية بين الطرفين في معركة القرن قرب القيروان سنة 1160م وكان العرب فيها زهاء ثمانين ألف بيت في حين كانت جيوش الموحدين في ثلاثين ألف مقاتل انتهت بانكسار العرب الهلالية وانهزامهم واستيلاء الموحدين على أموالهم وحريمهم وأطفالهم ل إن خسائر العرب الهلالية في هذه الوقعة كان جسيما، لحد أن عظام القتلى التي جمعت كانت تلوح للناظرين من مكان بعيد على حد وصف ابن الأثيروبفضل هذا الانتصار ضمن عبد المؤمن مشاركتهم في الجهاد بالأندلس مقابل تسريح حريمهم

وأطفالهم في حين بدأت مرحلة تهجير بطون من القبائل الهلالية بعد الفتح الموحدي لإفريقية فيذكر ابن أبي الزرع أن عبد المؤمن قد نقل منهم إلى المغرب ألفا من كل قبيلة بعيالتهم وأبنائهم وهم من معهم من عرب جشم رغم نقل الكثير من الهلاليين للمغرب الاقصى الا ان بقاء بعض القبائل الهلالية في المغرب الاوسط خلق القلائل من جديد في عهد المنصور بعد مشاركتهم وتعاونهم مع بني غانية في الفتنة

التي أثاروها بالبلاد الشرقية فبعد انتصار المنصور الموحدي على جيش ابن غانية وحلفائه من القبائل الهلالية 1187م نقل جمهورهم إلى المغرب ممن له كثرة وشوكة وضواعن ناجعة فنقل العاصم ومقدم من بطون الأثبج ومعهم بطون أخرى ونقل جشم ورياح فأنزل رياح وجشم بتامسنا البسيط ما بين

سلا ومراكش أواسط بلاد المغرب الأقصى. ويبدو أن هذه القبائل التي رحلت نحو المغرب الأقصى قد اختارت الاستقرار إذ لا نقف على هجرة مضادة بل شجعت مجموعات أخرى من البطون الهلالية التي كانت بإفريقية والمغرب الأوسط إلى الالتحاق بإخوانهم والتوجه أكثر نحو المغرب الأقصى على غرار قبائل المعقل التي انتشرت بالجهات الشرقية والجنوبية فقد شملت السهول المحاذية للاطلس

حيث نزلوا ببلاد تامسنا مابين سلا و مراكش و نزل بنو رياح مابيم القصر الكبير و ساحل

المتوسط و سكنت قبائل الضحاك سجلماسة أما بنو جابر و بنو سفيان من جشم فقد نزلت

الأولى بتادلا ، و أما الثانية فقد نقلها المنصور إلى البادية بالقرب من أسفي بينما اختاربني سليم الاستقرار والاندماج في القبائل الامازيغية بتونس

وتفرقت الاثبج اشياع بين القبائل بعد سقوط الحمادين

أن مشاركة العرب الهلالية للقبائل البربرية بالمغرب الأوسط، في أوطانهم من جهة،وتشابه نشاطهم القائم على النجعة مع شرائح واسعة من مجتمع المغرب الأوسط من جهة ثانية قد أدى إلى وجود الاندماج والتفاعل في بناء علاقات التأثير والتأثر التي كان

لها عميق الأثر على بنية مجتمع المغرب الأوسط بعد الحضور الهلالي لعبت قبائل بني هلال دورا حضاريا بارزا في انتشار اللهجة الدارجة التي علل ابن خلدون فقدان الهلاليين للسانهم المضري واستبدلوه برطانة اعجمية خليط بين

العربية فقد ذهب جل المؤرخين ان العرب الهلالية كانوا السبب في تعريب الامازيغ لكن ما وقع هو العكس وهو تبربر او تمزغ اللسان العربي

رغم أن الكثير من الدراسات تناولت دور بني هلال في تعريب بلاد المغرب، إلا أننا لا نجد مميزات اللغة العربية التي أتى بها الهلاليون

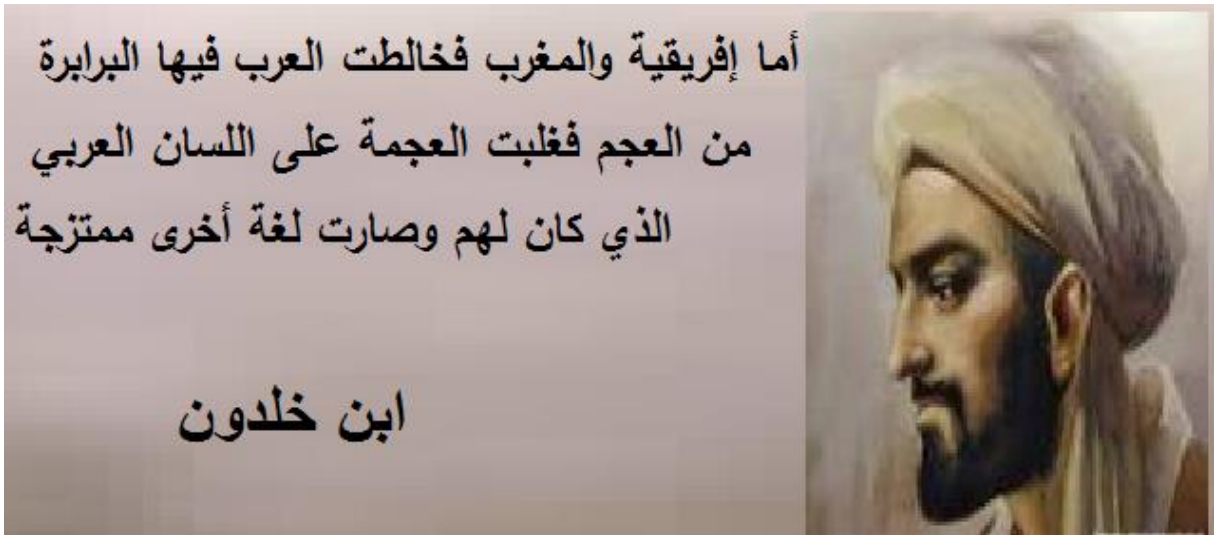

لا سيما وأن عبد الرحمن ابن خلدون قد تناول فساد اللسان العربي بعد اختلاطهم بالعجم، مبينا حصول التغير في لسان مضر ومن ذلك شأنهم في النطق

بالقاف والتي ينطقونها متوسطة بين الكاف والقاف

لأن التعريب مقترن بعلم اللغة العربية وبالتالي فهم أبعد عن تعريب المجتمع الصنهاجي

والمجتمع الزناتي بالمغرب الأوسط، والذي اقترن ارتباطه باللغة العربية من خلال حفظ القرآن

والاندماج في منظومة العلوم الإسلامية الأخرى

رغم تدرج الهلاليين في اللسان الاعجمي الجديد سهل على الكثير من القبائل الامازيغية التخلي عن رطانتها بسبب مخلطت الهلاليين اسهل نتقال القبائل

الهوارية الذين كانوا ظواعن بين تبسة وقرطاجة وباجة أيضا إلى اللسان الدارجي ويعلل الحسن الوزان سنة
1550م سبب انتقال الكثير من قبائل هوارة إلى لسان العرب لاتصالهم الشفوي المستمر والتواصل معهم وكذلك انتقلت قبيلة ولهاصة التي كانت ببسيط بونة إلى أيضا لسان الهلالية ونسوا رطانتهم البربرية اما مجاورة السدويكشيين الكتاميين الذين كانوا بالبسائط بين قسنطينة
وبجاية للعرب الهلالية إلى انتقالهم أيضا إلى اللسان الهلالي وتخليهم من رطانتهم البربرية،كما أدى استقرار بطون عياض من الأثبج بجوار قبائل عجيسة بضواحي القلعة إلى تأثرهم أيضا باللسان الدارجي لم بقتصر تغير اللسان الامازيغي المناطق الحضرية والريفية في حسب بل انتقل و مس قبائل زناتة بالباديةحيث كان تشابه النشاط الظعن-عاملا قويا في هذه المثاقفة اللسانية بين الطرفين تخلي بني يفرن عن رطانتهم والتحاقهم باللسان الهلالي بعد الحروب الطويلة التي خاضها ابو سعدة اليفرني ضد الهلاليين وهنا نستنتج ان العلاقة بين اليفرنيين والهلالليين لم تكن حربية فقط بل تخلالتخها ايام سلم وتحالف وتقاسم النجعة
لقد ظل الواقع بالمغرب بربريا امازيغيا رغم الهجرة الهلالية وذلك لقلة عدد الوافدين وانتشارهم في المكان رغم ان مقولة ابن خلدون التي تقول ان المغلوب مولع بالغالب الا ان الذي ان الكثرة غلبت الغلبة وهذا ما حدث للهلاليين الذين فقدوا لسانهم ولباسهم وثقافتهم واستبدولها بثقافة محلية
ويشير ابن خلدون الي بعض البطون الهلاليية التي تداخلت في القبائل الامازيغية من ذلك دخول بطن

من رياح، ينتمون إلى عتبة ابن مالك وكذلك بطن من مرداس بني سليم يعرفون ببني جيب، في عداد هوارة
لا يستبعد أن تكون العلاقة الوثيقة التي قامت بين زغبة وبني بادين –زناتة حيث يصف ابن خلدون علاقتهم بقوله: «وانعقد ما بينهم –زغبة-وبين بني بادين حلف على الجوار والذب عن الأوطان وحمايتها من معرة العدو في احتيال غرتها وانتهاز الفرصة فيها فتعاقدوا على ذلك واجتوروا وأقامت زغبة بالقفار وبن بادين بالتلول والضواحي ويبدو أن العلاقة قد بلغت مداها بين زغبة والبربر عندما يقول إن زغبة قد اعتزلت العرب من بني هلال ودخلوا مع البربر

تعرض اَلتركيب البشري في العهد الموحدي الي تغير عميق سبب الكثَير من الازمات و الفتن و التمردات بسب تهجير قبائل واحتلال اخرى موالية مكانها فقد هاجرت القبائل المصمودية والصنهاجية من موطنها الاصلي تاركة الساحة لقبائل هسكورة وزناتة لتحل محلها بينما انتقلت قبيلة تاجرا من واد درعة الي واد ملوية وتحالفوا مع ابناء عمومتهم المسوافين ضد الموحدين كما افسح الموحدين الطريق امام بني مرين

لا شك أن الجيشا الموحدي ظل سر التفوق الاول الذي عرفته الدولة طيلة عقود من الزمن
الى قوة الاستعداد و التعبئة ، و روعة الانضباط و دقة الخطط استعابا و تنفيذا
غير ان هذا الجيش بدأ يفقد الكثير من بريقه و قوته و عوامل صلابته خاصة في عهد الناصر حيث
بدأ في مسار سريع نحو التهلهل و الضعف بسبب اشارك الهلاليين فيه بطبيعتهم المتقلبة والغير منظبطة وبرز ذلك في معركة حصن العقاب التي منيا فيها بهزيمة عظيمة أظهرت درجة التفكك و الانحلال التي بلغها الجيش الموحدي وهو ما تدل عليه هزائمه المتتالية أمام بني مرين و فشله في القضاء على ثورات السوس و انهزامه في واقعة بهلول -1255 كان تزايد أعداد المرتزقة من العرب و الروم - و العبيد في الجيش كارثة أصابت أركانه في أهدافه و نظامه إذ لم يهم هؤلاء سوى السلب و النهب و اكتساب الاموال فتحول الجيش إلى كتلة من الجماعات الغير متجانسة
، فأصبحوا بذلك النواة الأولى لظهور التمردات داخل الجيش ، و قد كانت للنزاعات داخل الأسرة
الحاكمة و التكتلات التي شكلها الأشياخ سوق رابحة لتلك العناصر ، ففي كل حرب أو فتنة كان
لهم دور بارز فيشايعون هذا اوذاك متوخين بالدرجة الأولى مصلحتهم المادية لم يتورع هؤلاء حتى بيع شيوخ قبائلهم وقادتهم كما فعل الخلط مع السعيد وعرب المعقل مع يحي بن ناصر

استغل ابو سعيد عثمان المريني ضعف دولة الموحدين واخذ يدعوا قبائل المغرب لدخول الي طاعته فبايعته اغلبها فألزم اهل فاس ومكناس وتازا وقصر كتامة ضريبة سنوية ووزع العمال لتامين الطرقات والمضارب وبذلك بدأ بني مرين في بناء كيان سياسي جديدعلى انقاض الدولة الموحدية فبعدما استولوا على البوادي في شمال المغرب تحولوا إلى المدن والأمصار، فحاصروا مكناس ثم سلفات ولما تولى ابو بكر يحي بن عبد الحق رئاسة بني مرين اعاد تنظيم قبائل بني مرين ومن والاهم من الزناتيين فخلع طاعة الموحدين وبوفاة ابي يحي انتهى بني مرين من الاستلاء على كل المدن الكبرى ولم يبقى امامهم سوى مراكش عاصمة الموحدين

تعرضت دولة الموحدين لموجات متلاحقة من التمردات خلفت ثلاث كيانات سياسية جديدة

لقد استغل بنو عبد الواد ضعف الموحدين وعدم سيطرتهم على دولتهم الشاسعة الأرجاء، لسيطرة على بعض المناطق والحصون القريبة من تلمسان التي كانويحكموها باسم الموحدين ، بل ازدادوا تماد بإعلان استقلالهم في تلمسان واتخاذها عاصمة لهم

سنة 1227 م ، وذلك بعد أن أطيح تماما بدولة الموحدين ، والظاهر أن الظروف التي أحاطت ببني عبد الواد مكنتهم من تكوين إمارتهم التي شاء لها أن تلعب دوراكبيرا ومهما في تاريخ المنطقة وان الاستقرار الذي ساد بلاد المغرب كان احد العوامل التي ساعدت بني عبد

الواد في تكوين سلطتهم ونفوذهم وفرض نفسهم فرضا على سكان سواحل المغرب الأوسط ،

ثم ما لبثوا أن أصبحوا سادة هذه البلاد وحماتها وقد لعب يغمراسن بن زيان دورا كبيرا في تأسيس إمارة بني عبد الواد وإقامتها، فقد سمح للقبائل المنتمية إليهم وأقار>م وحلفائهم أن يتر كوا الصحراء ويستقروا في سهول وهران ، و كان بنو زيان قد ساهموا مساهمة فعالة في
الدفاع عن دولة الموحدين ضد ابناء عمومتهم بني مرين
لعبت القوة العصبية لقبيلة بني عبد الواد دورا فعالا في تشكيل الدولة بفضل هذه القوة استطاعت أن تدخل تلمسان وتفرض وجودها السياسي في منطقة المغرب الأوسط كما فرضت سيادتها على القبائل الزناتية ورغم قرابة الدم الا ان قبيلتي بني توجين ومغراوة ناصبت العداء لبني زيان وتحالفت مع أعدائهم لكن بني عبد الواد استطاعوا ان يخضعوا اغلب عصبية زناتة تحت امرتهم منها بني واسين ، وبني منديل ، و كومية ، وبني يلومي و بني مانو ، وبني تغرين وبني يفرن وغيرها من القبائل الزناتية التي كان يتشكل منها المغرب الأوسط في العهد الزياني الثابت أن العلاقة الفاترة التي كانت بين قبيلة بني عبد الواد و كل من قبيلة بني
سببها
توجين ومغراوة كان الأول قضية الحدود بما أن هذه القبائل كانت متجاورة و كان تنافسهم على الأراضي الخصبة، فبنو عبد الواد كانوا يملكون اقطاعات في سهول وهران وتلمسان ، في حين أن قبائل مغيلة ومغراوة وبني يفرن وتوجين كانت ترى نفسها أحق من بني عبد الواد في رئاسة المغرب الأوسط، عصبية زناتة و كانت علاقاتها هذه الأخيرة تتسم بالعداء ، لكن بني عبد الواد صمدوا

وقاوموا خصومهم بشدة وتمكنوا من نشر نفوذهم عبر أقاليم المغرب الأوسط ووطدوا أركان دولتهم الفتية

وقد عبر ابن خلدون عن هذه الخلافات بقوله"استقل يغمراسن بن زيان بأمر تلمسان والمغرب الأوسط،

وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر أحياء زناتة، نفسوا عليه ما أتاه الله من العز وأكرمه به من الملك فنابذوه العهد وشاقوه الطاعة ور كبوا له ظهر الخلاف والعداوة

دور بني مرين في اضعاف الدولة الموحدية

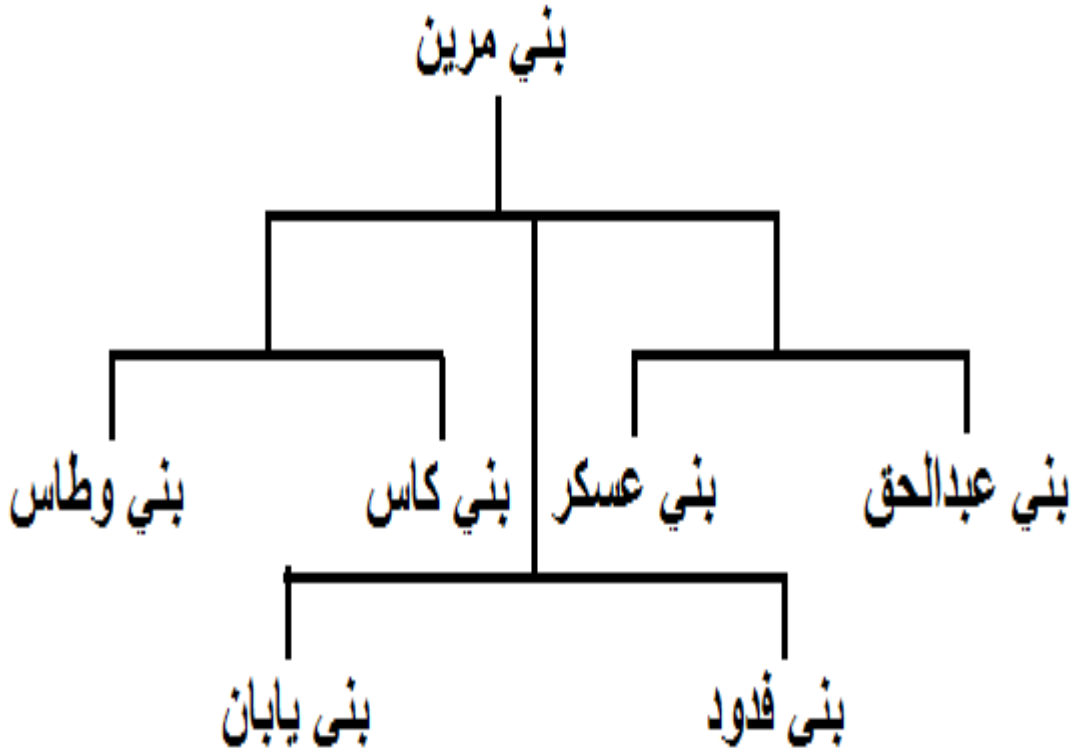

لم تخضع قبيلة بني مرين لدولة الموحدية فختارو لهجرة الي الصحراء عكس القبائل الزناتية الاخرى من ابناء عمومتهم بني زيان وبني وطاس وتوجين وغيرهم

فقد بدأت بوادر العداء المريني الموحدي ايام عبد المؤمن بن علي سنة 1163م عندما قام المخضب المريني على رأس فرسان بني مرين بمهاجمة قافلة الغنائم والاموال التي اسرلها الي تلمسان

لكنه قتل بعد معارك طويلة على يد القائد الموحدي عبد الحق بن معاذ الزناتي سنة 1145م في فحص مسون فتولى امارة بني مرين بعده حمامة بن محمد المريني الذي هادنا الموحدين ايام توليه قيادة قبيلة بني مرين ليخلفه ابنه محيو بن حمامة سنة 1165م الذي سار على نهج ابيه في مولاة الموحيدين وقد

شهد معركة الارك سنة 1195م قائد في عسكر زناتة وتوفي متأثرا بجراحه خلالها 1196م
سعدت ضروف المولاة والحرب بني مرين بالتوغل داخل التراب الموحدي خاصة بعد معركة العقاب ودخول الدولة في حالة فوضى عارمة بعد ان خلف الناصر ابنه الطفل يوسف المنتصر سنة 1213م الذي شجع مناوئه من القبائل الزناتية التي كانت تطمح الي الاستيلاء على الارث الموحدي
فدخلت طلائع المرينين ك ام النمل بلاد المغرب دون ان يعترضهم احد كما وصفهم ابن ابي الزرع
على رأسهم عبد الحق بن محيو بن ابو بكر بن حمامة
ففي سنة 1216م جهز الخليفة الموحدي يوسف المنتصر جيشا مؤلف من عشرون الف مقاتل بقيادة ابي علي بن وانودين وابى ابراهيم بن يوسف فألتقى الجيشان بوادي نكور وهزم الموحدين شر هزيمة ورجعوا الي فاس عرايا بعدما سلبهم المرينيون حتى ملابسهم فسمي ذاك العام بعام المشعلة بعد هزيمة قبائل مكانسة وتسول استولى بني مرين على رباط تازا
احس الخليفة الموحدي بخطر المرينين على حكمه استنجد بقبيلة رياح الذي اصبح خطر المرينين يهددها ايضا وغذى العداوة بين بني حمامة وابناء عمومتهم بني عسكر بستأثار الرئاسة لبني مرين دونهم فعلم عبدالحق بن محيو بحلف الموحدين مع رياح وبني عسكر
فنهض عبدالحق في جموع بني مرين وتم اللقاء في واد سبو فهزم بني مرين وقتل عبد الحق بن محيو وابنه ادريس سنة 1217م غير ان بني مرين اقسموا على الثأر لاميرهم عبد الحق بعد دفنهم وثبتوا في القتال حتى شتتوا جموع

المتحالفين وتبعوهم بالقتل والسلب بعد ان تولى امرهم سعيد بن عبد الحق الملقب بأردغال أي الاعور فبعد هذا الانتصار قويت شوكتهم ففرضو الاتاوة على رياح وتمعنوا في اذلالها

انطلقت جموع بني مرين الي القرى والمدن فمن اطاعه منهم فرض عليه قدرا من الخراج ومن ابى قاتله فبايعته كل من قبائل هوارة وتسول ومكناسة وبطوية وفشتالة وبهلولة ومديونة وغيرها بعد سيطرة الامير سعيد بودي ومدن المغرب الاقصى توجه سنة 1223م الي القبائل الزناتية وراء واد ملوية ببلاد تازا وفازاز واخضعها

بعد مقتل الامير سعيد بن محيو تولى اخوه محمد بن عبد الحق بن محيو امارة بني مرين سنة 1242م فسار على خطى اخوه

لما تولى علي بن المأمون خلافة الدولة الموحدية ادرك خطورة المد المريني على دولته فجهز جيش من عشرين الفا وخرج لقتال الامير محمد بن الحق الذي قتل في المعركة على يد احد القادة الافرنج بعدما تحالفوا مع الخليفة الموحدي سنة 1245م

بعد هذه الهزيمة تدخل في مسرح الاحداث الحفصين الذين طمحوا في الاستقلال على حكم الموحدين فدعموا الامير الجديد لبني مرين ابوبكر المريني الذي قام بجمع شيوخ المرينيين ووزع عليهم اراضي المغرب الاقصى وانزل كل قبيلة منهم بناحية وامرهم بالتاهب والاستعداد الدائم لدفاع على املاكهم

شعر الموحدون وعلى راسهم الخليفة السعيد بعد سقوط مكناسة في يد المرينين بالخطر واعلانهم البيعة لبني حفص بعدما اقتطعوا افريقية كما اقتطع

بنز عبد الواد تلمسان والمغرب الاوسط ولم يبقى بين ايديهم سوى مراكش واحوازها فخرج لمحاربتهم سنة 1247م
فاعتمد بني مرين طريقة المهادنة معهم فأرسل الامير ابوبكر المريني البيعة لخليفة الموحدين واشار عليه بفتح تلمسان لكن الخليفة الموحدي استشار خاصته فنصحوه بعدم قبول عرض ابو بكر المريني لان الزناتيين لا يؤتمن جانبهم ولا يمكن ان يخذل بعضم البعض فهم دمًا يتحدون ضد اعدائهم رغم خلافاتهم
لكن الخليفة الموحدي عقد مع ابو بكر المريني وراسله بقوله اقم في موضعك وابعث الي عصبة من قومك فامده بخمسمائة فارس من بني مرين على راسهم ابن عمه الامير ابى عياد بن ابي يحي بن حمامة ليتوجه الجيش الموحدي لقتال بني زيان لكن الخليفة السعيد قتل في قلعة تامزدكرت سنة 1249م
استفاد المرينوين من مقتل الخليفة السعيد وتوجهوا الي فتح حصون ملوية وفتح فاس وانتزاعها من الموحدين
لم يكن الخليفة الجديد المرتضى غافلا على توسعات بني مرين فاستجمع قواته العسكرية والنهوض بنفسه لمحاربة بني مرين في جيش من الموحدين والمصامدة والعرب الهلالية يقدر بثمانية الف مقاتل وخرج من مراكش سنة 1255م
انتهت بهزيمة الموحدين وعودة المرتضى مذلولا الي مراكش لكن بني مرين وضعوا نصب اعينهم اقتلاع الموحدين من جذورهم واقامة دولتهم فاتجه الامير ابى بكر واستلى على درعة سجلماسة وسائر بلاد القبلة سنة 1257م
لم يبقى الزيانيون مكتوفي الايدي وهم يرون بني مرين يلتهمون الاراضي الموحدية التي كانت تحتضر من اجل الاستئار ولو بجزء من اراضيها ونهض

يغمراسن الزياني لمحاربة بني مرين وجرت معركة متكافئة لا رابح فيها فقرر الزيانيون الانسحاب

علاقة بني مرين بابناء عمومتهم الزناتين بني زيان

يعد التنافس عن رئاسة قبيلة زناتة والتي هي أصل بنى مرين وبني زيان من العوامل التي أدت إلى ظهور العلاقة السياسية وأثرها الحربى بينهما في وقت مبكر بين الدولتين وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله: "كان بين هذين الحيين - يقصد بني مرين وبني زيان من المنافسة منذ الآماد المتطاولة بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة "ولما انتقلوا إلى التلول وتغلبوا على المغرب الأقصى والأوسط، لم تزل فتنتهم وأيام حروبهم فيها مذكورة كما كان لسياسة دولة الموحدين دور في توتر العلاقة السياسية بين بني مرين وبني زيان ونتج عن ذلك نزاع حربى. فلقد استغل الموحدون تقرب كلا الطرفين منهم باعتبارهم
يشكلون قوة داخل بلاد المغرب. وأصبحوا يقومون بتوسيع الهوة، وإشعال نار الفتنة بينهما،
وبرز ذلك بوضوح سنة 1145م.حيث حرض الموحدون بني زيان على المشاركة معهم في حربهم على المرينيين عند فحص مسون، وترتب على ذلك مقتل شيخ بنى مرين المخضب بن عسكر كما قامت في موضع آخر بزعامة الخليفة السعيد بتشجيع المرينيين للقضاء على بني زيان عندما خرجوا عن طاعة الموحدين كما أن الخليفة الموحدي المرتضى قام

بتحريض بني زيان للقضاء على الخطر المريني، وترتب على ذلك حرب بين الطرفين في
موقعة إيسليبجوار وجدة سنة 1249م انتهت بهزيمة الموحدين وبني زيان ولقد ظلت دولة الموحدين تتحكم في تسيير العلاقة السياسية بين بني مرين وبني زيان إلى آخر أيامها زمن الخليفة الموحدي إدريس الملقب بأبي دبوس الذي طلب نجدة بني زيان لإنقاذ ملكه
من أيدي المرينيين، وترتب على ذلك حرب بينهما عند وادي تلاغ سنة 1268م انتهت بهزيمة بنى زيان يعتبر التنافس على المراكز المهمة في المغربين الأوسط والأقصى له دور في العلاقة السياسية وأثرها الحربى بين بني مرين وبني زيان، فلقد حاول كلاهما السيطرة عليها، فمثلا مدينة سجلماسة كانت من أهم تلك المراكز، حيث سيطرت عليها الدولة المرينية سنة1255 م مما أثار غضب الزيانيين وجعلهم يقوموا في سنة 1275م بمحاولة
استعادتها، ولكنهم فشلوا في ذلك، ويقول ابن خلدون في هذا الشأن: "لما رجع الأمير أبو يحيى أبو بكر بن عبدالحق من حرب يغمراسن بسجلماسة، أقام
أياما بفاس. ثم نهض إلى سجلماسة متفقدا ثغورها"، وعلى ما يبدو أنه فيما بعد اختلت الاوضاع
قليلا داخل الدولة المرينية مما أدى إلى نجاح الزيانيين في السيطرة على سجلماسة وبقيت تحت أيديهم إلى أن قام السلطان المرينى يعقوب بن عبدالحق باسترجاعها

ساهم التوتر في العلاقة السياسية وأثرها الحربى بين بني مرين وبني زيان تدخل كلا الطرفين في شؤون الأخر، وذلك بدعم المعارضة سواء كانت قبيلة أو شخصية معينة. فقد قام الزيانيون باستقبال المعارضين للحكم المريني من أولاد الأمير أبي بكر بن عبدالحق. كما أنهم استقبلوا في سنة 1289م م أبا عامر الذي خرج عن أبيه السلطان يوسف بن يعقوب سنة 1288م وذهب إلى مراكش وسانده في ذلك واليها محمد بن عطو البربري الجناتي، وكذلك احتضن بنو زيان ابنى الوزير يحيى الوطاسى عمر وعامر، بعد
أن ثارا ضد المرينيين بحصن تازوطا ببلاد المغرب الأوسط سنة 1291م، وتوجها فيما بعد إلى بني زيان وطلبا الحماية، ولقد حاول السلطان يوسف بن يعقوب القبض عنهما بأرسله في طلبهما من يغمراسن بن زيان، ولكن الأخير رفض تسليمهما، مما جعل المرنيين يوجهوا جيش لغزو تلمسان كما قام بنو زيان باستقبال الوزير المريني عبدالرحمن بن يعقوب وابن رحو وقائد الروم داخل الجيش المريني غنصالو اللذان خرجا عن السلطان سليمان بن عبدالله بن يوسف بن يعقوب وطلبا منهم الحماية ومن جهة أخرى قامت الدولة المرينية بزعامة السلطان يعقوب بن عبدالحق بتقديم
المساعدة إلى قبيلة بنى توجين تلبية لاستغاثة اطلقتها على لسان اميرها محمد بن عبدالقوي
لرد ظلم الزيانيين بزعامة يغمراسن بن زيان، وكان ذلك وتكررت الاستغاثة في سنة 1281م، وترتب على ذلك قيام المرينيين بتسليح قبيلة بني توجين، وضرب حصار على عاصمة بني زيان تلمسان، وعسكرتهم بالقرب من سكن بني توجين بجبل ونشريس بالمغرب الأوسط خوفا من أن يغدر بهم يغمراسن

كذلك استقبل المرينيون رموزا من المعارضة الزيانية، وقاموا بإيوائهم ودعمهم من
أجل الثورة على الحكم الزيانى، ففي سنة 1359م قدم السلطان المريني أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن 1359م دعماً سياسيا وحربياً إلى المعارض أبى زيان محمد بن عثمان بن عبدالرحمن الزياني، لتولى حكم دولة بني زيان، والإطاحة بالسلطان أبى حمو الزيانى وفي سنة 1372م قام المرينيون بمساندة الأمير إبراهيم أبا تاشفين الذي تربى عندهم بعد هلاك أبيه ـ للوصول إلى حكم دولة بني زيان

لقد ادت سياسة كلا الدولتين المرينية والزيانية إلى آثار وخيمة تحولت إلى مواجهة حربية كانت السيطرة فيها للدولة المرينية وذلك بحصارها لتلمسان ومحاولة تجويعها، هذا الحصار الذي تنوع ما بين قصر المدة وطولها استمرت المحاولات المرينية للإطاحة بتلمسان ما يقارب قرن من الزمن، وأخرها كان عند حصارها سنة 1334م، والذي انتهى بسقوطها سنة 1336م وهكذا اضمحلت دولة بني زيان، وضعف دورها في المشاركة في أحداث بلاد المغرب، وخاصة في 1357-م رغم ما تم الحديث عنه من علاقة سياسية ذات أثر حربى بين الدولتين المرينية والزيانية

إلا أن العلاقة السياسية لم تكن دائما بذلك الاثر على الطرفين بل كان لها أثر سلمى، وساهمت

في تهدئة الصراع بين الطرفين، حيث تم تبادل الهدايا والسفارات، ففي سنة 1360م أرسل السلطان أبو حمو ابنه أبا تاشفين والشيخ أبي موسى عمران بن موسى أبرز مشايخ بني

زيان، ومعهم هدايا إلى نظيره المريني السلطان أبا سالم وكذلك بعث السلطان المريني أبو زيان بن أبي عبدالرحمن بن أبي الحسن -1362م هدية إلى أمير بني زيان أبي تاشفين

علاقة بني مرين بالحفصين

لم تكن العلاقة بين الدولتين المرينية والحفصية متصلة دائما بل تخللتها فترات انقطاع، وذلك لانشغال كلاهما بشؤونه الخاصة، وتعتبر الفترة التي أعقبت وفاة يوسف بن يعقوب المريني حتى عهد أبي سعيد عثمان الثاني أطول فترات الانقطاع. بدأت العلاقة السياسية تعود لسابق عهدها نتيجة لأن الدولة الحفصية تعرضت إلى غزو زياني نتج عنه السيطرة على عاصمتها تونس، حيث هرب السلطان الحفصي أبو يحيى أبي بكر
خارجها، وقام بطلب المساعدة من المرينيين، وذلك بأن أرسل اليهم وفد حفصى وكان ذلك زمن السلطان المريني أبي سعيد عثمان، وكان جواب السلطان أبا سعيد لأبي زكريا ابن السلطان الحفصي: "والله لقد أكبر قومنا قصدك وموصلك والله لأبذلن في
مظاهرتكم مالي وقومي ونفسي ولأسيرن بعسكري إلى تلمسان فأنزلها"، وبالفعل في سنة 1329م سير أبو سعيد جيش استعاد به للحفصيين ملكهم في تونس اصبحت العلاقة السياسية تأخذ منحى جديد بين الدولتين، وذلك لدخولها في مصاهرة ؛حيث تزوج الأمير أبي الحسن أبن السلطان المريني أبي سعيد من فاطمة ابنة السلطان الحفصي أبي بكر ويمكن أن

نرجح سبب ذلك لأن السلطان الحفصي أصبح خائف من تخلل الضعف لدولته، لذا رأى أن من
الواجب تقوية جانبه بمصاهرة المرينيين، أما الدولة المرينية والتي مازالت في ريعان شبابها
فهي لازالت تبحث عن التوسع والنفوذ، لذا أصبحت تبحث عن طريقة شرعية ترث بها أملاك
الحفصيين التي يتربص بها بنو زيان، لذا اخذوا المصاهرة ذريعة. حاول السلطان الحفصي أن
يجني الثمار الحربية لهذه المصاهرة السياسية، وكان ذلك عندما قام بنو زيان بمهاجمة بجاية،
حيث طلب النجدة من صهره السلطان أبي الحسن، والذي بدوره قام بفرض حصار على تلمسان
سنة 1331م بعد رفض بني زيان التراجع عن مضايقة بجاية، كما قام بإرسال جيش لنجدة بجاية
أما المرينيون فهم كذلك أرادوا أن يجنوا ثمار
مصاهرة الحفصيين، حيث قام السلطان أبو الحسن بعد هلاك ابنه أبي مالك في حربه بالأندلس
سنة 1339م بتجهيز جيش لغزو النصارى بالأندلس جهاداً في سبيل الله، وثأراً لابنه،
وطلب من أصهاره الحفصيين إمداده بالسفن والجند، فأرسلوا له قوة بحرية تضم ستة عشر من

أساطيل إفريقية مع قائد أسطول بجاية زيد بن فرحون، وخاض السلطان أبو الحسن حروبه بالأندلس وحقق انتصارات باهرة

وبعد وفاة السلطان الحفصي ابو بكر ظهر نزاع على الحكم بين أبى حفص عمر السلطان الحفصي الجديد ، وأخيه أبي العباس احمد ولي العهد استولى على العرش وقتل أخيه، مما أفسح المجال أمام صهرهم السلطان أبى الحسن للتدخل، حيث عاتب أبا حفص عمر على فعله، لأن أخاه هو أولى بالعرش، ومن ثم قام بتجهيز جيش لغزو إفريقية، وانطلق به من تلمسان سنة 1347 م، وتمكن من السيطرة على تونس، وقتل أبا حفص عمر في نفس السنة، وأصبح يدير شؤون إفريقية مثلها كباقي أملاكه ببلاد المغرب هنا بدأت العلاقة تأخذ منحياً جديداً إن التدخل المباشر للسلطان أبى الحسن في شؤون الدولة الحفصية، جعله يواجه اضطرابات في حكمه تسبب فيها جانبان هما: المعارضة الحفصية التي تزعمها أبو العباس الفضل ابن السلطان أبى بكر الحفصي، والنكبة التي تعرض لها أسطوله بسبب العاصفة. ولقد استغل الأمير أبو عنان فارس بن أبي الحسن بن علي هذه الاضطرابات لينفرد بالحكم عن أبيه كان كفيلا بأن يخرج تونس من السيطرة المرينية نذ تدخل المرينيين في شؤون الدولة الحفصية أصبحت العلاقة السياسية تتصاعد وتحولت إلى العداء بين الدولتين، ولا نستبعد أن بني زيان لهم دور في تغذية حركات المعارضة الحفصية ضد المرينيين. كما انه في المقابل لم يعد سلاطين بني مرين ينظرون إلى الحفصيين على أنهم أصهار أو طرف مؤيد لهم بل نظروا إلى إفريقية كجزء من دولتهم، والواجب

استرجاعها إلى طاعتهم، وهذا ما سار عليه السلطان أبو عنان حيث قام بتجهيز جيش، وتوجه به إلى إفريقية وسيطرة على بجاية بعد تحقيق أبي عنان النصر في حملته على إفريقية، قام بالرجوع إلى فاس، وهنا استغل الوزير الحفصي أبو محمد عبدالله ابن تافراجين الوضع بالهجوم على تونس وطرد الحامية
المرينية منها وإعادة السيطرة الحفصية عليها
في سنة 1359م تشهد العلاقة بين الدولتين في سنة نوعا من التحسن، وذلك لقيام السلطان المريني أبي سالم إبراهيم بإعادة السلطان الحفصي أبي العباس أحمد من المنفي، وتسليمه مقاليد الحكم بتونس وتوقف التوسع المريني صوب إفريقية

بني عبد الواد

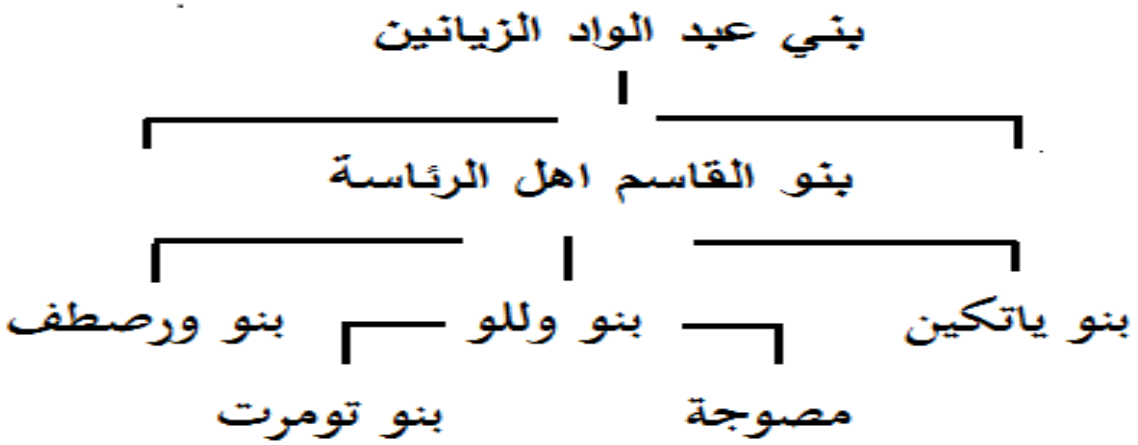

بني عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة وأصل تسميتهم عائد إلى جدهم عابد الوادي وهم ولد سجيع بن واسين بن يصلتين لم يكن لهم ذكر ايام الطبقة الاولى من زناتة لاعتزالهم في بداويهم وقفارهم بعيدين عن الدولة ومع انحلال وضعف الطبقة الاولى من زناتة وجد بني عبد الواد بعدما قويت شوكتهم يرتادون التل أكثر من الصحراء لما
وجدوا فيه من خصوبة الأراضي و توفر المراعي والمياه فبدؤوا ينتقلون من طور البداوة والترحال

إلى الاستقرار والزراعة في عهد الدولة الموحدية ، خاصة عندما اقطعهم الموحدون بلاد بني

يلومي وبني وامانو فقويت عصبيتهم وسيطروا على القبائل ا لمجاورة لهم وسعوا للسيطرة على تلمسان فبسطوا نفوذهم

عليها واقتطعوا أراضيها لأنفسهم و كان قائدهم هو جابر بن يوسف بن محمد الذي طمح في اخضاع قبائل زناتة ورئاستها كان ذلك إيذانا

دخول بني عبد الواد إلى تلمسان في خطوة أولى لتأسيس دولته أعلن يغمراسن بن زيان استقلال قبيلته بالحكم مع الاعتراف الرمزي بالخلافة الموحدية ، فتأسست بذلك الإمارة الزيانية

وتميز يغمراسن بمواقفه الحربية الكثيرة خاصة ضد قبائل بني توجين ومغراوة ،كماكانت

له عدة حروب مع بني حفص وبني مرين دفاعا عن مملكته

لقد استغل بنو عبد الواد ضعف الموحدين وعدم سيطرتهم على دولتهم الشاسعة الأرجاء، لسيطرة على بعض المناطق والحصون القريبة من تلمسان التي كانوا

يحكموها باسم الموحدين ، بل ازدادوا تماد بإعلان استقلالهم في تلمسان واتخاذها عاصمة لهم سنة 1227م فقد لعب يغمراسن بن زيان دورا كبيرا في تأسيس إمارة بني عبد الواد وإقامتها، فقد سمح للقبائل المنتمية إليهم وأقارحم وحلفائهم أن

يتر كوا الصحراء ويستقروا في سهول وهران ، و كان بنو زيان قد ساهموا مساهمة فعالة في

الدفاع عن منطقة وهران

يغمراسن بن زيان حكم عام 1236م

تولى حكم إقليم تلمسان في عهد الخليفة

الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون، الذي كتب له بالعهد على والية المغرب االوسط

، فكان يغمراسن بن زيان أعظم بني عبد الواد في النفوس مهابة واجالال 8 وعاصمته تلمسان

وأعرفهم بمصالح قبيلته وأقدرهم على حمل الملك واضطالعا بالتدبير والرياسة، شهدت له بذلك

آثاره قبل الملك وبعده، فلما تولى الامر بعد أخيه أبي عزة فأحسن السيرة في الرعية واستمال عشيرته وقومه وأحالفه بحسن السياسة وكرم الجوار،

وجعل من تلمسان عاصمة لدولته،

والتي يصفها العبدري بقوله: وهي مدينة سهلية جبلية جميلة المنظر، مقسومة باثنتين بينهما صور

وبها مساجد عديدة وبها أسواق قائمة وأهلها ذو ليانة وهذه المدينة بالجملة ذات منظر ومخبر

2 أقطار متسعة ومبانيها مرتفعة

3 ، ولها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة، وهي تأتي بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة وبعضهم يقول: "تنمسان" بالنون عوض الالم.

وتوفي يغمراسن بن زيان في آخر ذي القعدة 1282م

عصر أبو سعيد عثمان بن يغمراسن

عرف عصره بكثرة الثورات من لدن القبائل البربرية المعارضة للدولة الزيانية ، استولى على عدة مناطق مثل مازونةوتنس وغيرهما، وبذلك استطاع أن يحافظ على أراضي
الدولة مثلما كانت في عهد يغمراسن ، لكن اللافت في هذه المرحلة هو الحصار الذي
تعرضت له تلمسان من قبل بني مرين والذي دام ثماني سنوات ، ويقال أن أبا سعيد توفي خلال
ذلك الحصار ليتولى بعده أبو زيان محمد هـ-1303م-1308م زمام الحكم في ظروف أقل ما يقال عنها أ¨ا مأساوية للغاية كون الدولة فقدت أغلب أملاكها واستقلت
عنها عدة قبائل وانضمت مع القوة المرينية ،أما على المستوى الحضاري فقد شيد خلال فترة حكمه مسجد أبي الحسن البديع سنة 1296م وقيل أيضا أن السلطان المريني أبو
لمنصورة
يعقوب يوسف اختط خلالها مدينة ا .

-عصر أبو حمو موسى الأول 1308م-1318م

أهم ما ميز هذا العصر هو السياسة الإصلاحية التي عمد إلى انتهاجها هذا السلطان ،

من خلال إعادة بناء ما خربه المرينيون، واستعادة الأراضي التي فقدا الدولة وتكريس سياسة التوسع التي بدأ يغمراسن، وذلك بمواجهته للحفصيين في محاولة منه للاستيلاء على بجاية.

جدير بالذكر أن أبو حمو موسى الأول كان حازما وامتد ملكه إلى بجاية شمالا والى الزاب جنوبا، و كثرت منشاته العمرانية داخل تلمسان وخارجها ومن أ :

مدرسة أولاد الإمام

داخل تلمسان، أما خارجها فقد أنشأ قصرا عظيما بالأصنام ومدينة أقبو في جنوب بجايـــــة،

و في عهده عاود المرينيون سنة 1314م محاصرة تلمسان من جديد.

- عصر عبد الرحمن أبو تاشفين /1318م-1337م

أعتبر هذا الأمير من أقوى أمراء الدولة بعد يغمراسن بعد تمكنه من إخماد الثورات

التي عرفتها الدولة ووضع حد لمطامع قبيلة مغراوة التيكانت تطمح لإقامة دولة ،بالمقابل عرفت

تلمسان خلال هذه الفترة ازدهارا في جميع الميادين الثقافية ،الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية،

عرفتها

الأمر الذي أدى إلى ظهور تحالف مريني حفصي لكبح جماح هذه القفزة النوعية التي عرفتها الدولة الزيانية

عصر أبو سعيد وأبو ثابت1350 م

تمكن الأميران أبو سعيد وأبو ثابت من إعادة إحياء الدولة من جديد وتقسيم الحكم بينهما وتوحيد القبائل ، لكنهما واجها الخطر المريني مجددا ولم يستطيعا مقاومته ، ليتم
احتلال الدولة من جديد ، وخلال فترة حكمهما اختص أبو سعيد بالشؤون المدنية، بينما
تكفل أبا ثابت بالشؤون العسكرية لشدة صرامته ، وفي عهدهما تعرضت تلمسان للحصار
المريني للمرة الثانية وقتل أبو سعيد ، كما قتل بعده أبو ثابت وبمقتلهما انتهت المقاومة وحل
محلها الاحتلال المريني

عصر أبو حمو موسى الثاني 1359م م-138م

هذا السلطان اغتنم فرصة الأوضاع والاضطرابات التي عرفتها الدولة المرينية في عهد سلطان ا أبي عنان وبمساعدة قبائل بني هلال تمكن من استعادة أمجاد الدولة الزيانية ، لكن استمرار ثورات القبائل الزناتية المجاورة له مغراوة من الطبقة الثانية وبني توجين وانقلاب القبائل العربية عليه وتفاقم الخطر المريني دفعه إلى التخلي عن تلمسان والتوجه صوب الصحراء فرارا من الجيش المريني ، لكن سرعان ما استرجع أبو حمو موسى الثاني قوته واعاد أحياء الدولة من جديد وأخرج بني مرين من تلمسان، و كان رجلا شجاعا ذو مروءة وشهامة، ودام ملكه إحدى وثلاثين سنة

عصر المتوكل 1461م1469م

بدأ بتنظيم الأمور السياسية أولا ولم شتات الأسرة الزيانية والقضاء على النزاعات بين أفرادها، ورغم ذلك واجه بعض الصعاب والثورات مثل معركة وجدة بقيادة محمد بن غانية أين تمكن من هزمه

علاقة بني عبدالواد بمغراوة الطبقة الثانية وزعائمها بني منديل

قبيلة مغراوة الطبقة الثانية

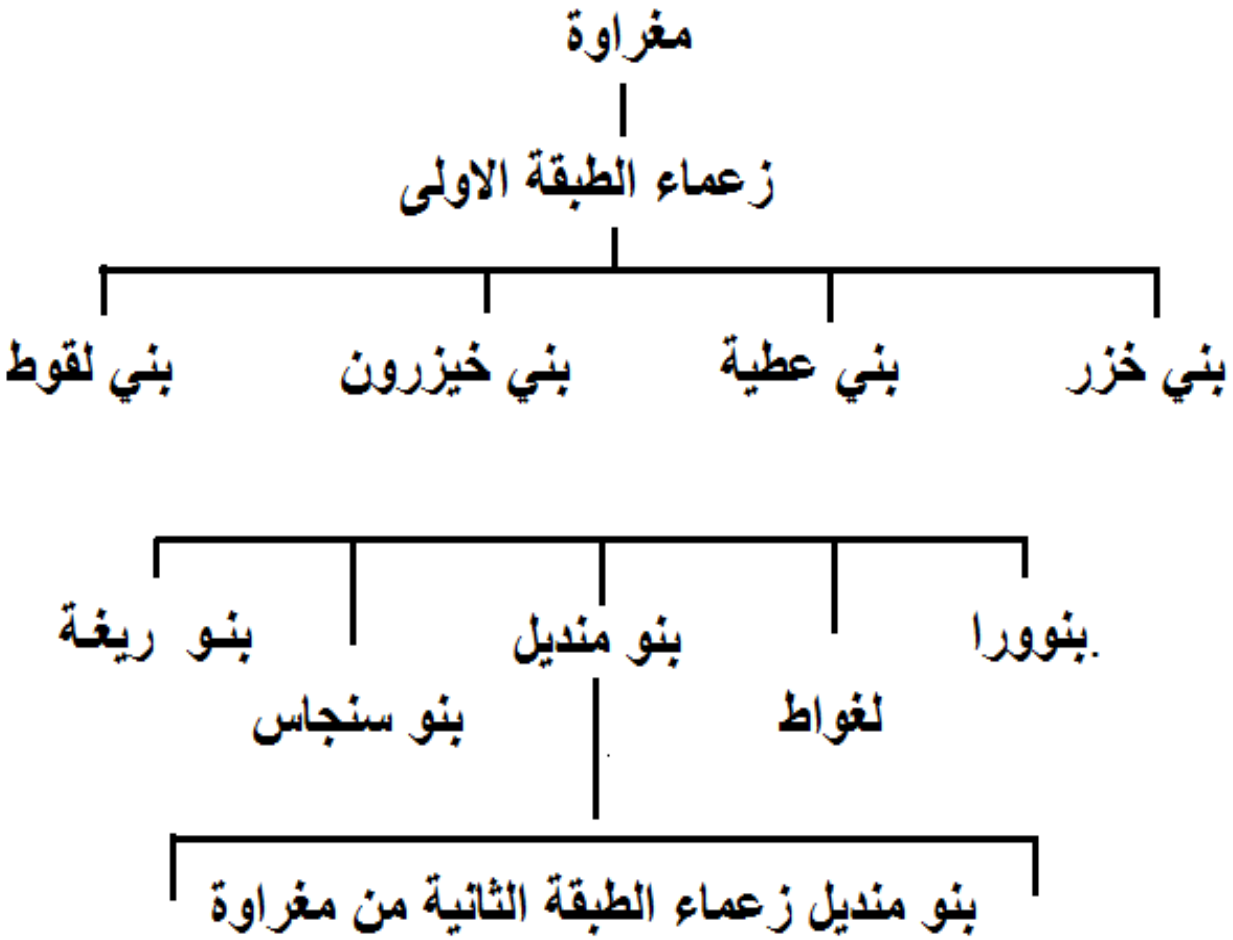

هم أبناء مغراو بن يصليتن بن مسرا بن زاكية بن ورسيك بن الديرت بن جانا، وهم من أوسع بطون زناتة و أهل البأس و الغلب منهم، أمّا مجالاتهم بأرض المغرب فهي من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة و ما إليه، و امتد نفوذهم حتى الزاب مرورًا بجبلبني راشد العمورو الحضنة و جنوب الاوراس

فقد كانت مغراوة كبني عبد الواد على الدعوة الموحدية، حتى وطئ أرضها أبو زكرياء الحفصي فبايعته، و خالفت بذلك سياسة عبد الواد، و كان ذلك بداية الّصراع مع الزيانيين

فقبيلة مغراوة حافظت على مضاربها في منطقة سهل متيجة بعد هزيمة بنو غانية، و لم يتوقف المغراويون على المحافظة على مضاربهم، بل توسعوا غربًا، فاستولوا على أجزاء من منطقة الونشريس من قبل وصول بني توجين، و كّونوا بهذه المضارب إمارة شملت مليانة و شرشال و برشك و تنس و مازونة و مستغانم، ثم أعلنوا الحرب على بني زيان، مما جعل هؤلاء يشنون الغارات المتواصلة على مضاربهم منذ عهد يغمراسن بن زيان ومعارضتهم لبني زيان جعلهم يتحالفون مع الحفصيين في البداية ضد الزيانيين،

وهذا العامل أدى بالسلطان يغمراسن، إلى وضع استراتيجية عسكرية إلخضاع هذه

القبائل اما في ما يخص الزيانيون ككل فقد لجأوا إلى خلق الص ّراعات بين شيوخها، لكي يمكن لهم إضعافها و السيطرة عليها، و هذه السياسة أتت أكلها حيث سهلت على يغمراسن السيطرة على مضارب مغراوة، و فتحت له الباب لمد نفوذه ، و هذا ما أدى إلى ضعفها،

فحولت وجهها شطر بني مرين و لم تكن لسياستها من نتيجة خارجية غير شغل آل زيان، و الداخلية غير تشتيت شمله كانت قبيلة مغراوة تستظهر جموعها على من زاحمها أو نازعها في الملك،

وكانت تقرض القرض الحسن من المال و السالح و الحبوب المعوزة لديهم بالقفار، فيتأثلون منهم و يرتاشون، وقد عظمت حاجة الدول المجاورة إليهم، و هذا ما جعلها تتطاول على الدولة الزيانية و ذلك من خالل تقديم المساعدات ألعداء الدولة الزيانية من

حفصيين من جهة و المرينيين من جهة أخرى، و هذا ما أدى إلى زيادة ال ّصراع بين هذه القبائل و السلطة الحاكمة، و بدوره أدى باألسرة الزيانية للسيطرة عليها واتخاذ أسلوب العنف ألنها كانت تتحالف مع القوى الخارجية، الذين كانوا يرون في هذه القبائل وتحالفهم

معهم وسيلة لمواجهة طموح يغمراسن بن زيان في إقامة دولة قوية وقد قامت بتقديم

المساعدة للدولة الحفصية و التي كانت بزعامة العباس بن منديل في غزو تلمسان والسيطرة عليها سنة/1241م، مقابل مساعدة السلطان أبي زكرياء الحفصي للقبائل بإنشاء ممالك لحماية الحفصيين

. ابتدأ يغمراسن حربه ضد مغراوة بالتضريب على العباس بن منديل فقتل عابد وثابت ابنا منديل فاختلفت كلمة مغراوة بعد ذلك و جاس يغمراسن على معاقلهم ، حتى بلغ نتيجة و أمكنه عمر بن منديل من مليانة على أن يعينه على رئاسة قومه، فخرج إلعانته ، و باع منه عابد و ثابت بعد حروب

تنس بإثني عشر دينا ًرا. و مات عمر وأجاز عابد إلى االأندلس، و خال وجه مغراوة لثابت.و خلف يغمراسن ابنه عثمان فأثخن بالد مغراوة
بعد استالمه الحكم سنة1283م، إخضاع و تجريد القبائل من المدن التابعة لها، و عند وصوله إلى الملك انتشر بذلك سلطانه
من غزواته الموفقة حملته على مازونة و انتزاعها من مغراوة و فتحها في منتصفرمضان 1287م، و كان على يديه القضاء على "ابن عبد القوي" ملك مغراوة التي تنازل عليها و استولى عليها عثمان بن يغمراسن

علاقة بني عبدالواد بتوجين

قبيلة توجين :

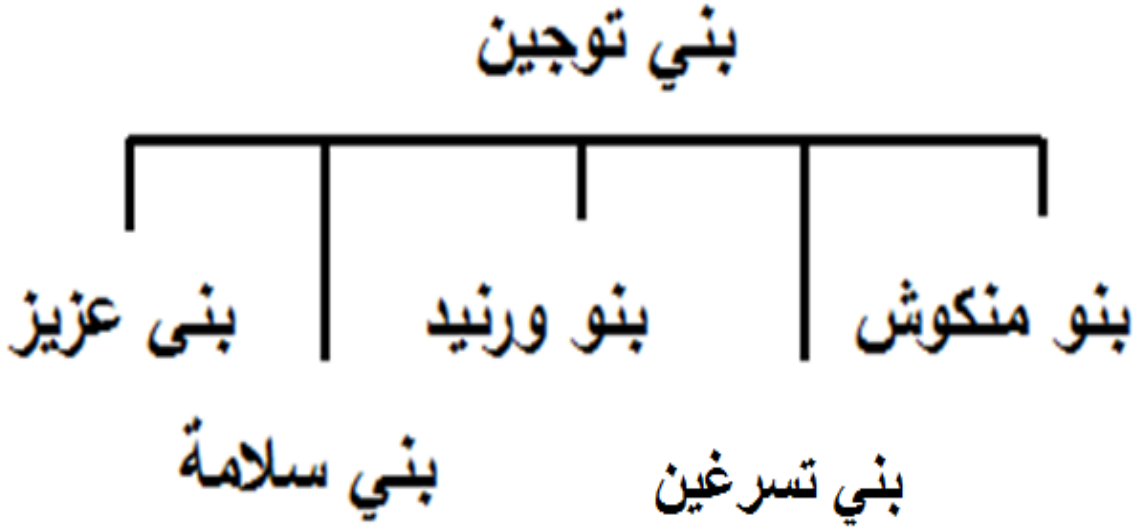

بعد ان وهن امر مغراوة وبني يفرن من الطبقة الاولى والثانية واحتدم الصراع بين بنو يولي وبنو ومانو على تزعم عصبية زناتة استعانوا بشعوب بني واسين من توجين وبني مرين وبنو عبد الواد يزودونهم بسلاح والحبوب والجند فبرز نجم بنو توجين في الساحة الزناتية

بني توجين من قبائل بني بادين، و كان بنو بادين من زناتة و هم بنو عبد الواد وتوجين و مصاب و بنو زردال و بنو راشد شيعة الموحدين من أول دولتهم

وموطن بني توجين شرقي عبد الواد و جنوب مغراوة فيما بين سعيدة و لمدية.

و قد كانت توجين مشاقة لبني عبد الواد، فأخذت بالدعوة الحفصيةفي عهد أبو

زكريا الاول فكانت الفتنة بين بني عبد الواد و بين توجين من أول دخولهم إلى التلول

وامتنعت توجين على آلزيانيين في عهد عبد القوي و ابنه أبي زيان محمد، فنازلوها مرا ًرا من

غير طائل، و والى عبد القوي يغمراسن أبا زيان محمد آخر حياته، و مات ، فخلفه محمد، و عظم سلطان

هـ و ولى بلمديةحسن بن يعقوب بن عزيز بن توجين

والونشريس أخاه شريطا، و استفاد من هذين السلطانين أمولاً جمة، و سعدت توجين بذلك حتى مات

كانت توجين لا تقل قوةً عن بني عبد الواد، و مواطنهم التي كانت تمتد من وادي الشلف و قبلة جبل ونشريس من أرض ال ّسرسوا و هو المسمى بهذا العهد بنهر واصل واستقرارهم بهذه الجهة كان على حساب بني وجديجن و مطماطة، إلا أ ّن عبد القوي بن

عطية التوجيني نازعهم عليها، و أرغمهم على تركها.

إن تحركات بني توجين مرتبطة بالاوضاع السياسية التي عرفها المغرب
االألوسط
منذ القرن ، الثالث عشر الميلادي، حيث كان قسم من بني توجين ما بين
قلعة سعيدة في الغرب إلى المدية بالشرق، و عندما قامت الدولة الزيانيةآثرت
على بني
توجين فاستولوا على عامة أوطانهم و فوضوا بني يزناسن و بني يدللتن لحكمهم
ولتحالفهم مع بني عبد الوادي، بينما فضل المعارضون لهم االعتصام بجبل
ونشريس. كما اغتنموا سوء أوضاع الدولة الزيانية لصالحهم فتحالفوا مع القوى
الخارجية التي كانت تطمح في السيطرة عليها و من بين هؤالء بنو مرين الذين
حاصروا تلمسان
سنة 1337م، و خالل هذا الحصار استوثق ملك محمد بن عطية فتغلب على
مضارب صنهاجة بجبل المدية، و أخرج الثعالبة من جبل تيطري إلى متيجة،
ثم استولوا
على مضارب المدية

قبيلة بنو راشد :

بنو راشد فينسبون إلى جبل عمور الذي عرف بجبل بني راشد و لما دخلوا
التلول من جهة بني بادين، فكان قسمهم منها بأرض بني يفرن بعدما سكنوا
بتسالة وكان زعيمهم بني عمران و أرض بني يفرن خالفوهم فيها بني راشد هي
أرض غريس

.

و إذا قدّمنا ذكرهم قبل استتمام بطون بني بادين أنّهم لم يزالوا أحلافا لبني عبد الواد، فكانت أخبارهم من أخبارهم، و أمّا راشد أبوهم فهو أخو بادين، واختص بنوه كما قلنا ببني عبد الواد، و كانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد اسم أبيهم، و قد
زحف بنو راشد هؤلاء من بطونهم بجبل راشد إلى بسائط مديونة و بني ورنيد، فشنوا عليهم الغارات، و ملك بنو راشد بسائطهم القبلية، ثم استوطنوا جبلهم المعروف بهم، فلما ملك بنو راشد هذا الجبل استوطنوه حيث صاروا حصنًا لهم إلى أن غلبهم العرب، و كان
غلب بني راشد على هذه االوطان بين دخول بني عبد الواد إلى المغرب االوسط و كانوا شيعة لهم و أحالفًا في فتنتهم مع بنو توجين و بني مرين فبنوا راشد كانوا في البداية أحالفًا لعبد الواد، و ربما نبذوا عهدهم، و قد صاروا هؤلاء إلى طاعة بني مرين بالاضافة إلى هذه القبائل البربرية المنتفضة ضد الزيانيين فأي ًضا قبيلة بنو يفرن إخوان مغراوة فقد استطاعت أن تصل برؤسائها إلى مرتبة الملك

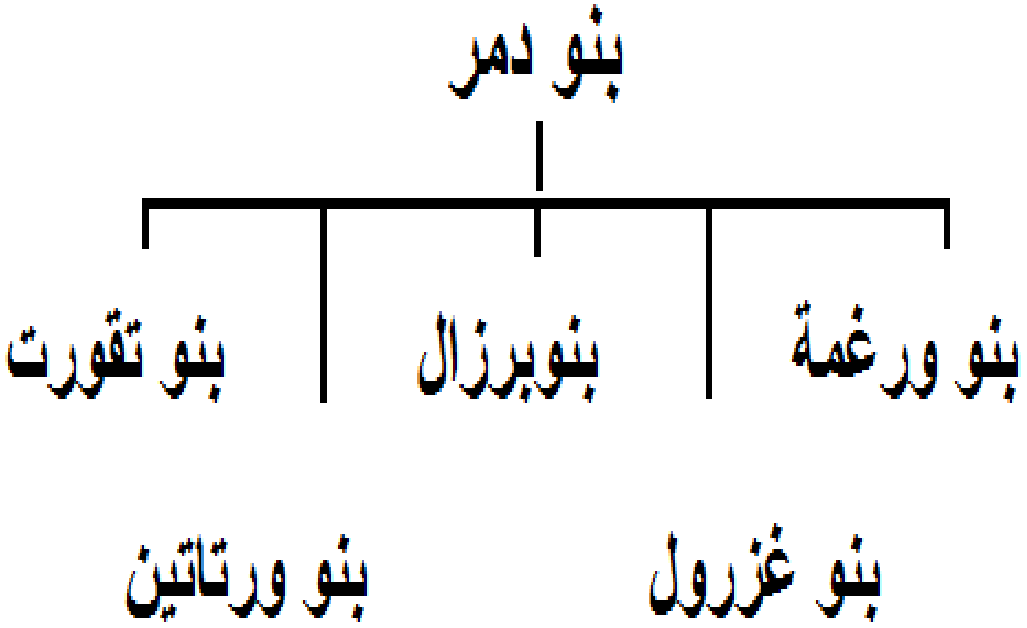
بنو دمر
بنو ورغمة
بنوبرزال
بنو تقورت
بنو غزرول
بنو ورتاتين

بنو دمر هؤلاء من زناتة وقد تقدم أنهم من ولد ورسيك بن أديدت بن جانا وشهوبهم كثيرة وكانت مواطنهم بإفريقية في نواحي طرابلس وجبالها وكان منهم آخرون ظواعن بالضواحي من عرب إفريقية.ومن بطون إيدمر هؤلاء بنو رغمة وهم لهذا العهد مع قومهم بجبال طرابلس.ومن بطونهم أيضاً بطن متسع كثير الشعوب وهم بنو ور نيد بن وانتن بن واردیرن بن دمر وأن من شعوبهم بني ورتاتين وبني غرزول وبني تفورت وربما يقال إن هؤلاء الشعوب لا ينتسبون إلى دمر من ورنيد كما تقدم وبقايا بني و رنيد لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان بعد أن كانوا في البسيط قبلته فزحمهم بنو راشد حين دخولهم من بلادهم بالصحراء إلى التل وغلبوهم على تلك البسائط فانزاحوا إلى الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلمسان وكان قد أجاز إلى الأند لس من ايدمر هؤلاء أعيان ورجالات حرب فيمن أجازإليها من زناتة

خاتمة

رغم ان الكتاب مؤلف من جزئيين الا انني اكتفيت بهذا القدر لضروف اتحفظ عن ذكرها

قائمة المصادر والمراجع

_تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدًا والخبر

_كامب غابرييل، البربر. ذاكرة وهوية،

.

_ الكعاك عثمان: البربر،

_مفاخر البربر، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية

.

_كتاب الاستبصار في عجائب الامصار

_النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، .

_الوارجلاني. ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتي 1174م رحلة الوارجلاني

.

_اليعقوبي كتاب البلدان

_الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصي، تحقيق وتعليق احمد السلاوي

_محمد عميرة دورزناتة في الحركة المذهبية

_عشي علي: المغرب الأوسط في عصر الموحدين

_يزيز بشير: القبائل البدوية بالمغرب الأوسط من بداية الفتح

ـــالمغراوي محمد: الموحدون وأزمات المجتمع

ـــ لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية

ـــ سجيني فايزة محمد صالح أمين: غزو بني هلال وبني سليم للمغرب

ـــ الدراجي بوزيان: القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها

ـــحسن الوزان وصف افريقيا

ـــا لنويري أحمد بن عبد الوهاب تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

ـــ المراكشي محي الدين عبد الواحد المعجب في تلخيص أخبار المغرب
عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدإ
مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم
رشيد بورويبة الجزائر في التاريخ والدولة الحمادية
عبد الحليم عويس، دولة بني حماد
الشريف الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية

ـ ابن الأثير ـ الكامل فى التاريخ

البكرى ـ المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب

ـ الرقيق القيروانى ـ تاريخ إفريقية والمغرب

ـ عبد الواحد المراكشى ـ المعجب فى تلخيص المغرب

ابن عذارى ـ البيان المغرب فى أخبار المغرب

.

ـ أبو العرب ـ طبقات علماء إفريقية

نادية توام إنتفاضات القبائل ضد السلطة الزيانية

المراكشي محي الدين عبد الواحد (ت في النصف الثاني من القرن7هـ/13مالمعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه صلاح الدين الهواري، ط ،1المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ/ 2006م.

(ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب التلمساني (ت 781هـ/1379م المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح ماريا خيسوس بيغيرا، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

■المصمودي صالح بن عبد الحليم الايلاني: مفاخر البربر، تح عبد القادر بوباية، مؤسسة إبلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر،

م2013.

■ المقري أحمد بن محمد التلمساني (1041هـ/1631م):
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،
تح احسان عباس، ج 1، ج 4، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م.

■ المقريزي أبو العباس أحمد بن علي تقي الدين (ت 846هـ/1442م):
البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تح فردناند واسطون فيلد، طبعة جوتنجن، ألمانيا، 1847م.

■ ـــــــــــ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح جمال الدين الشيال، ط 1، ج 1، ج 2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، (د م)، (د ت).

■ ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م):
لسان العرب، ط 6، ج 4، ج 5، ج 9، ج 11، ج 14، دار صادر، بيروت، 2008م.

■ المقدسي أبو عبد الله محمد بن البشاري (ت387هـ/997م):

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 3، 1431هـ/مكتبة مدبولي، القاهرة، م1991.

■ النويري أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ/1332م):

تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط – إفريقية والمغرب والأندلس صقلية
وأقريطش – من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تح مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.

■ ابن وردان:
تاريخ مملكة الأغالبة، تح محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2001م.

■ الوزان حسن بن محمد الفاسي (ت 947هـ/1550م):
وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، ج 1، ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.

■ الونشريسي أبو العباس أحمد بن أحمد بن يحي (ت 914هـ/1511م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والمغرب، إشراف محمد حجي، ج 13، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1981م.

■ اليعقوبي أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر (ت284هـ/897م):
البلدان، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

المراجع العربية:

إبراهيم إسحاق إبراهيم: هجرات الهلاليين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا وبلاد
السودان، ط 1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1416هـ

-م1996.

■ بوتشيش إبراهيم القادري: مقالات في تاريخ الغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين
والموحدين، ط ،2مطبعة سجلماسة، مكناس، 2014م.

■ بوريبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،
م1977/هـ1397.

■ ،-بولطيف لخضر: الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي – مقاربات منهجية منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، وهران، AGPمطبعة ، 2014م.

■ بولقطيب الحسين: جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، منشورات الزمن، مطبعة النجاح
الجديدة، الدار البيضاء، 2002م.

■ بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنيين
6و7الهجريين/12و13الميلاديين
نشأته تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي-، دار الهدى – للطباعة
والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004م.

■ بونار رابح: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط ،3دار الهدى، عين مليلة، 2000م.

تابليت عمر: هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج أواخر القرن1هـ

م حتى نهاية ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد 335هـ /946م، ط ،1دار 7/ الألمعية،

قسنطينة، 2011م.

التليسي بشير رمضان: الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال 4هـ /10م،

ط ،1دار المدار الإسلامي، لبنان، 2003م.

الزياتون
أمراء الحرب